الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1595" الأحد 2018/6/24م 10 شوال 1439هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

بحيرة دمشق.. الكبرى
•نصر الدين البحرة ـ ص 5

ذكرى رحيل القائد المؤسس حافظ الأسد
•عدنان عزام ـ ص 6

فيكتور هيغو
•يسرى حسن ـ ص 13

تاريخ نهضتنا..
• د. عفاف يحيى الشب ـ ص 15

لوحة للفنان علي جروان

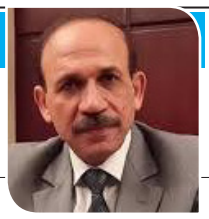

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

باب الشام (١)

أحد أبواب بغداد الأربعة منذ اختطها أبو جعفر المنصور في السنة الثانية والستين بعد المئة السابعة للهجرة، وكنتُ أقرأ لصاحب "البلدان"، أحمد بن إسحاق اليعقوبي قوله: "وجعلَ للمدينة أربعة أبواب، باباً سمّاه باب الكوفة، وباباً سمّاه باب البصرة، وباباً سمّاه باب خراسان، وباباً سمّاه باب الشام، وبين كلّ باب منها إلى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء من خارج الخندق، وعلى كلّ باب منها بابا حديد عظيمان جليلان، ولا يُغلق الباب الواحد منها، ولا يُفتحه إلا جماعةُ رجال"، ثمّ أستعيد ليل ذلك اليوم، العشرين من آذار قبل خمس عشرة سنة خلتْ من هذه الألفية الخراب، الليل الذي افترس فجرها، فصيرّه جحيماً متصلاً بجحيم، حتى كان الجحيم الأكبر في التاسع من نيسان، فكان ما كان من متوالية الدم، وسرقة ما يزيد على مئة وسبعين ألف قطعة أثرية من المتحف الوطني، ثمّ الدم، والدم، والدم.

باب الشام، والسوق العظيمة، سوق الشام، التي كان اليعقوبي نفسه وصفَ في كتابه نفسه بالقول: "وهي سوق عظيمة فيها جميع التجارات والبيّاعات ممتدة ذات اليمين وذات الشمال آهلة عامرة الشوارع والدروب والعراص، وتمتد في شارع عظيم فيه الدروب الطوال"، وما أكاد أبلغ لام الكلمة الأخيرة، حتى أستغيث الكرخيّ، معروف بن فيروز، الذي حكى القزويني عنه في كتابه: "آثار البلاد وأخبار العباد"، فقال إنّه كان من مستجابي الدعوة، وإنّ خليل الصيّاد حكى عنه، فقال: "غاب ابني إلى الأنبار فوجدتُ أمه وجْداً شديداً، فذكرت ذلك لمعروف فقال: ما تريد؟ قلت: أن تدعو الله ليردّه علينا. فقال: اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك وما بينهما لك فأت به! قال خليل: أتيتُ باب الشام فإذا ابني قائمٌ منبهرٌ يقول: الساعةَ كنتُ بالأنبار". أستغيثه، فيحملني إلى بغداد، فأرى الباب والسوق، بل أرى بالعينين ما كنت رأيتُ بالقلب، القلب الذي يضطرم شوقاً إلى بغداد التي يعود تاريخها إلى ما قبل المنصور، إلى نبوخذ نصر وحمورابي. أردّد: بغدادا، بغداذ، بغدان، معذاد، مغداذ، دار السلام، فيرتد الصدى أنْ حان موعد اللقاء، في السادس والعشرين من هذا الشهر، في اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، الذي كانت دمشق استضافته بدءاً من الثالث عشر من الشهر الأول هذا العام.

أستعيد سيرة المدينة، سيرة الدم، بل متوالية الغزوات التي تتابعت عليها، من البويهيين إلى السلاجقة فالمغول.. حتى ذلك الليل البهيم شأن وحشية صنّاعه من أبناء الموت، عبدة القتل والدم والخراب، إدارة "بوش" الابن، ومن قبل الأب، ومن قبل.. تاريخ الشرّ والدم، من إسبانية إلى المكسيك إلى أنغولا إلى... فيتنام إلى هيروشيما وناغازاكي.. إلى العراق وسورية، التاريخ المتخم بثقافة القتل. أستعيد بديعة الشآمي القبّاني، يائيته التي يخاطب فيها بغداد، والتي مطلعها: "مدّي بساطك واملئي أكوابي، وانسي العتاب فقد نسيتُ عتابي. عيناك يا بغداد منذ طفولتي، شمسان ناعمتان في أهدابي"، وما أكاد أبلغ قوله: "بغدادُ جئتك كالسفينة مُتعَباً، أخفي جراحاتي وراء ثيابي"، حتى تربّتُ يدٌ حانيةٌ، من حيث لا أرى، على كتفي. أستدير جهة صاحب اليد، فأرى رجلاً بثياب خشنة كنتُ قرأت عنه أنّه أوصى في علّة له قائلاً: "إذا متُّ فتصدقوا بقميصي هذا فإنّي أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت إليها عرياناً"، فعرفته، الزاهد معروف بن فيروز الكرخيّ، فرجوته: "يا جليلُ، خذني إلى بغداد"، وما كدتُ أتمّ رجائي، حتى وجدتني في باب الشام، وحتى رتّلت ما كان الجواهريّ رتّلَ:

خذي نفس الصبا "بغداد" إنّي ..... بعثتُ لك الهوى عرضاً وطولا

الفن والتاريخ

•محمد راتب الحلاق

إعادة صياغة الحدث، وصنعه على نحو درامي وفني، هو الذي يميز عمل المبدع والفنان من عمل المؤرخ.

أضحى شهر رمضان المبارك، أعاده الله على الجميع بالخير واليمن والبركة، موسماً من مواسم المسلسلات التلفزيونية التي تعد خصيصاً لهذا الشهر المبارك، ولاسيما المسلسلات التي تتخذ من الأحداث التاريخية (القريبة والبعيدة) مرجعاً لها، لأن هذا النمط من المسلسلات يشيع في هذا الشهر بالذات، إلى جانب أنماط أخرى بطبيعة الحال، ولاسيما المسلسلات الكوميدية، من باب سلّ صيامك (؟؟؟!)، حتى غدا شهر رمضان شهراً للمسلسلات بامتياز، تستعد له شركات الإنتاج الفني بالغث والسمين، ففيه تروج أعمال لا تروج بغيره. وفي هذه المقالة سأتناول علاقة التاريخ الحقيقي بالمسلسلات التاريخية فأقول: إن التاريخ علم له قواعده وضوابطه وأطره المرجعية التي تمنحه الدقة (إلى أقصى ما يستطيعه الباحث النزيه)، مما يبعده عن السرد الحكائي وما يشبهه من أنماط السرد الأخرى. ومنذ القديم عرّف اليونانيون التاريخ بما معناه: التاريخ علم التعرّف على الجدير بالمعرفة من الأحداث الماضية. وإن كانت عبارة الجدير بالمعرفة ملتبسة (لنسبيتها)، فهي تختلف من شخص إلى آخر، ومن فئة إلى أخرى، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى .... أما بالنسبة للمؤرخين المسلمين والعرب فقد تعاملوا مع التاريخ على أنه رواية الأحداث الماضية عن أشخاص ثقات رؤوها أو سمعوها، وهذا ما يعرف بأسلوب العنعنة: (حدثنا فلان عن فلان ..... وتطول قائمة المروي عنهم بما يتناسب مع قدم الحادثة التي تتم الرواية عنها)، وكأنهم جعلوا من الرواة الثقة، أو ما يعرف بالسَنَد، ما يوازي القرينة والوثيقة، بل قد يتفوق عليها في بعض الحالات. ومن الملاحظ أن المؤرخ يدّعي أنه يقول الحقيقة كاملة، أو إن شئتم إنه يدّعي أنه يقول الحقيقة الحقيقية، وهو على إيمان كامل بذلك (مهما كان حظه من المعرفة والاطلاع، ومهما كانت درجة أهمية المراجع والمصادر التي يستند إليها ومدى شمول تلك المصادر والمراجع)، وهو صادق في ذلك، اللهم إلا إن كان يقوم بعملية تدليس وتزوير مقصودة، لأسباب سياسية أو أيديولوجية غالباً، وهذا ما فعله كثيرون للأسف الشديد، بل ومازال يفعله الكثيرون ؟؟؟!!. والمؤرخ، أعني عالم التاريخ (أي الذي يحترف كتابة التاريخ)، ملزم بالنزاهة وإيراد الحقائق ووجهات النظر كلها، حتى وإن تعارضت مع ما يؤمن به، والتعامل معها بدرجة واحدة من الأهمية؛ فالمؤرخ الحقيقي النزيه ملزم (وملتزم) بإيراد كل ما اطلع عليه من أجزاء الحقيقة، وبالوقوف على مسافة واحدة من الروايات المختلفة للواقعة الواحدة، وينبغي ألاّ يقصر في الاطلاع والمتابعة والبحث والتقصي، وألا يكتفي بالمراجع المنتمية إلى أيديولوجية بعينها أو وجهة نظر محددة سلفاً. والمؤرخ يتحدث بالوثائق والقرائن والشواهد، ويتحدث عنها ويستند إليها، فإذا كانت الوثائق والقرائن والشواهد تعاني من النقص وعدم الاكتمال فإنه يشير إلى ذلك، دون أن يسمح لنفسه بأي حزْر أو تخمين أو استنتاج أو مغامرة لسد الخلل وملء النقص، فإن فَعل شيئاً من ذلك فعليه أن يعلن بوضوح أن ما يكتبه هذا استنتاج من عنده، وأن هذا هو رأيه إلى أن تظهر الوثائق والقرائن التي تسد النقص، وأنه لا يقول الحقيقة التاريخية كما جرت. وأن يعلن، دون مواربة، أنّ من حق غيره أن يكون له رأيه المختلف عن رأيه، طالما أن الأمر في أفق الاستنتاج والتخمين واقتراح ما يراه مناسباً لسد النقص وملء الفراغ. ولعل من الطريف أن أذكّر بشيء يميز علم التاريخ من العلوم الطبيعية، ففي الكيمياء والفيزياء مثلاً ينال الطالب من الدرجات بما يتناسب مع الجزء الصحيح من إجابته، أما في التاريخ فإن الطالب لا ينال أية درجة إذا أجاب إجابة فيها نصف الحقيقة أو ثلاثة أرباعها .... لأن إجابته لا تعطي صورة حقيقية للحادثة، والجزء الصحيح من الإجابة قد يكون جزءاً من التخليط والهرف والتخبّط ... أو قد يكون قد جاء عرضاً وبمحض الصدفة، أو قد يكون من باب دس السم بالدسم لتمرير ما يرغب الراوي بتمريره. أما المبدع (الأديب وكاتب السيناريو ومخرج المسلسل من المبدعين) الذي يتخذ من الأحداث التاريخية متّكأ لنصه أو عمله الفني، فإنه غير ملزم بالحقيقة التاريخية كما جرت في الواقع، أو كما يتم تداولها، لأن المبدع خالق لعمله أو لنصه، ومن شروط الخلق أن يكون لا على مثال سابق. أي أن المبدع يختلق الحدث، فإن كان للحدث وجود موضوعي فإن هذا الوجود لا يلزم المبدع بشيء شرط عدم التشويه ولي عنق الحقائق بصورة تعسفية بقصد التدليس والتزوير، لأن العمل الفني الإبداعي ليس وثائقياً ولا تأريخياً (بوجود الهمزة فوق الألف)؛ بل إن إعادة صياغة الحدث، وصنعه على نحو درامي وفني، هو الذي يميز عمل المبدع والفنان من عمل المؤرخ. ففي حين يقدم المؤرخ بشراً حقيقيين كما كانوا في الواقع (حسب طاقته وقدرته) فإن المبدع يقدم شخصيات وأبطالاً ورموزاً. وكمثال لما أقول أحيل القارئ إلى ما كتبه الأدباء والشعراء عن طارق بن زياد .. وسيف الدولة الحمداني .. والمتنبي .. وصلاح الدين الأيوبي .. وعبد الرحمن الكواكبي .. وسعد زغلول وسواهم .... وما كتبه المؤرخون عنهم وأترك له (للقارئ) أمر المقارنة بين عمل المؤرخين وعمل المبدعين (من دون أن أنفي حاجة الأمم إلى الأبطال والرموز، بل ربما كانت الحاجة إليهم أشد من الحاجة إلى حياتهم الواقعية في كثير من الأحيان). المبدع (الأديب، الشاعر، مؤلف الدراما التلفزيونية ومخرجها.....) يبني الأحداث وفق ما تتطلبه الدراما وليس وفق ما تقتضيه الحقيقة التاريخية ... إنه يبتكر شخصيات درامية لا وجود لها في الوثائق التاريخية، بقصد شدّ المتلقي بطرافتها أو فصاحتها أو سلوكها في الحب والعشق أو الكره والحسد والغيرة .... والمبدع يضع على لسان الشخصيات ذات الوجود الحقيقي كلاماً لم تقله في الواقع (بعض المؤرخين يشككون بنسبة الخطبة الشهيرة لطارق بن زياد له، ويستشهدون على ذلك بقرائن متعددة. بل قد يضع المبدع على لسان شخصياته نقيض ما قيل إنها قالته في الواقع، كما فعل فرحان بلبل في مسرحية الممثلون يتراشقون الحجارة، حين قوّل عبد المطلب نقيض ما تروي كتب التاريخ أنه قاله لأبرهة الحبشي). وأسأل القارئ السؤال البسيط الآتي: هل رأيت أيها القارئ الكريم مسلسلاً تاريخياً من دون عاشق ومعشوق وبهلول ومهرّج وحاسد ومحسود .... وهل انتبهت إلى أن التاريخ لم يدخل مخادع العشاق في اللحظات الحميمة .. وأن الأدب والفن والمسلسلات والأفلام والمسرحيات ... هي فقط التي دخلتها، وأوردت أدق التفاصيل عما يجري فيها، وكأنها كانت ثالث العاشقيْن ؟.

في العمل الأدبي والفني يفقد التاريخ تأريخيته (بهمز الألف)، ويخرج من كونه وثيقة يمكن الاعتماد عليها .. أو قرينة يمكن الاستشهاد بها ...ويغدو إبداعاً وأدباً وفناً فحسب، أو عملاً درامياً (بالنسبة للمسلسلات التاريخية)، أما تشابه الأسماء والمسميات فلا يعطيه أية مصداقية، ويحاسب العمل الفني الذي يتخذ من أحداث التاريخ متكأً له حسب معايير الفن لا حسب روايات الأشخاص (شرط عدم التدليس وعدم تزوير الحقائق، وأن يكون تحوير الأحداث لغايات فنية محضة) وليس كما يجري في الحلقات التي شاهدناها إلى الآن من مسلسل هارون الرشيد، فقد تم تقدم هذا الحاكم كما ورد في كتب الأدب التي تتناقض مع التاريخ، بالإضافة إلى أخطاء لغوية فاقعة، وأخطاء فنية سببها ضعف الأدوات ومحاولة اختزال النفقات، ومن هنا جاء هذا التخبط الذي يقع فيه كل الذين يستشهدون بكتب الأدب لصناعة المسلسلات التاريخية، كما يفعل بعض المؤدلجين لتأييد أيديولوجياتهم ... أما الحوارات والسجالات التي تدور عقب عرض كل مسلسل تاريخي حول حقيقة الأحداث أو تزويرها .... فإنه ناجم عن الخلط بين علم التاريخ وما يكتبه الأدباء ويصنعه الفنانون والمبدعون، ولو تم التوقف عن هذا الخلط لأراحنا المختلفون من هذا الضجيج . قلت ما قلت بخصوص الأعمال الفنية والأدبية التي تتخذ من الوقائع التاريخية إطاراً لها، أما الأعمال والآداب شبه التاريخية، ولاسيما المسلسلات الفانتازية، كالبركان والجوارح وما شابههما، فهي أعمال معاصرة بكل معنى الكلمة، وإن ألبسها منتجوها وصنّاعها لبوساً تاريخياً، ومنحوا شخصياتها أسماء تاريخية، ووضعوا على أجسادهم لباساً زعموا أنه تاريخي (مع أنه يفتقد هوية الانتماء لأية مرحلة تاريخية محددة)، ووضعوا على ألسنة تلك الشخصيات لغة ذات أساليب تحاكي أساليب بعض المراحل التاريخية، أو إنها، على الأقل، تختلف عن الأساليب المتداولة في المرحلة المعاصرة .... كل ذلك فيما أرجح للحصول على هوامش غير متاحة لانتقاد الواقع ومفاسده، إذ يمكنهم الاختباء وراء أحداث متخيلة، وتوجيه النقد من هناك لمظاهر الفساد والقصور بصورة مواربة ومناورة، وبذلك يخاتلون المؤسسات الرقابية في الأقطار المختلفة، وهذا ما حدث بالفعل، حين دخلت تلك المسلسلات الأقطار ذات السياسات المختلفة (بل المتعارضة)، هذا إذا أحسنا الظن بصنّاع تلك المسلسلات واعتقدنا أنهم يقومون ببعض النقد وإن على استحياء ... ولم نكن من الذين يقولون أن تلك المسلسلات خاوية من أي نقد، وأن ذلك من آخر هموم صناعها، همها البهرجة وجلب المتعة لعين المتابع، وهدفها نيل رضا السلطات جميعاً (من الماء إلى الماء) .... فإن جاء بعض النقد فلأن المتابعين (الخبثاء) قاموا بعمليات إسقاط غير بريئة ما خطرت ببال صانعيها، والدليل على ذلك أن الإسقاطات تختلف من شريحة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأشخاص الحقيقيين الذين يمكن أن نسقط عليهم أعمال وسلوكات شخصيات تلك المسلسلات وأبطالها.

الرواية الجديدة: المصطلح والدلالة

•نذير جعفر

في تمييزه بين الملحمة والرواية يشير «باختين» إلى أن الملحمة ترتبط بالأرستقراطية، وتبني عالمها في مناخ أسطوري قديم، ومكتمل، وبعيد عن الزمن المعيش. فيما ترتبط الرواية بسواد الشعب، وتنطلق من الزمن الحاضر غير المكتمل، الزمن المشاكس والمجدِّد والمجرِّب دائما. ومن هنا كانت الملحمة نصّا ماضويا، ثابتا، مغلقا، والرواية نصّا مستقبليا، مفتوحا، متحرّكا.

وانفتاح الرواية وحركتها عبر الواقع المتغيّروشروطه ورهاناته، يفترضان تجديدا مستمرّاً في موضوعاتها، وأشكالها الفنيّة، وزوايا نظرتها إلى الإنسان والعالم. وبذلك تكون «الجِدّة» ثيمة بنيوية في الجنس الروائي.

والرواية العربية «الجديدة » بهذا المعنى، هي الجديدة زمناً ومحتوىً وشكلاً ورؤيـة ودلالـة. وتصل هذه «الجِدّة» بها إلى حدّ الخروج الكليّ عمّا سبقها من تقاليد روائية معروفة.

ليس في الرواية العربية «الجديدة» زاوية نظر فلسفية نوعية تميزها، أو حركة متبلورة فنيّا تمثّلها، وتترجم حراكها وتنظيراتها وتلقيّها النقدي، كما كان الأمـر بالنسبة إلى الرواية الفرنسية الجديدة وروّادها. كما ليس هناك تشابه بينها والرواية الفرنسية الجديدة على مستوى وجهة النظر إلى العالم والإنسان، إنما هناك حالات فردية تلتقي بهذا القدر أو ذاك بعدد من السمات المشتركة التي تخرجها من دائرتي الرواية الكلاسيكيّة والرواية الحديثة وتنويعاتهما وتضعها في مصب التيار الجديد.

ولم تزل هذه «الرواية الجديدة» في دائرة الشبهة والاتهام والأخذ والردّ بشأن مستواها وقدرتها على منافسة كتّاب الحداثة وتنويعاتها الواقعية والوجودية والرومانسية من الروّاد والجيل اللاحق، الذين ما زالوا يستأثرون بالمشهد الروائي والاحتفاء النقدي.

لقد ترافق ظهور مصطلح«الرواية الجديدة»،على ما فيه من غموض والتباس مع تغيرات بنيوية عالمية وعربية ومحليّة تمثّلت في هيمنة الرأسمالية المتوحّشة على العالم، وانكفاء الإيديولوجيات، وتراجع الخطاب القومي وتذرره. وأسهمت عوامل عدّة في انتشار هذا المصطلح، منها: الإقبـال المتزايد على كتابة الـروايـة من مختلف الأجيال، واتساع دائرة نشرها وتلقيها، وبروز جيل جديد من الكتّاب والكاتبات حاولوا خوض تجربة الكتابة بأشكال جديدة، وظهور جوائز خاصة بالرواية من قبل جهات رسمية وأهلية، وعولمة الاتصالات، واتساع دوائر الترجمة عن الآداب العالمية المختلفة، وتعدّد منابر التدوين على الإنترنت، التي كان لها التأثير الأكبر في المثاقفة والجرأة على كسر التابوهات، وسقوط كل المحرّمات بعيدا عن سلطة الرقابة.

ومما يلاحظ في الإرهاصات الأولى للرواية الجديدة ابتعادها عن النمطية وتحطيمها لمفهوم الشخصيّة النموذج/ البطل، وانحيازها إلى التجربة الذاتية عبر تشابكها مع مصائر الآخرين، وانفتاحها على المسكوت عنه اجتماعيا وسياسيا، وجرأتها غير المعتادة في مقاربة تابو الجنس والدين والسياسة إلى حد الفضائحية! والدخول إلى الأماكن المغلقة والمهمّشة، والتحرّر من سطوة الرقابة بكل أنواعها، مستغلّة فرص النشر الممكنة في دول مختلفة، والفضاء العنكبوتي المعولم الذي يتيح التدوين من دون قيد أو شرط.

كما يُلاحظ تقدم سرد الأقليات الأثنية والمذهبية، والإيغال في التجريب إلى مداه الأبعد على مستوى اللغة من حيث شاعريتها وغنائيتها، واستثمار تقنيات السرد الزمني المتقطّع عبر الاستباق، والاسترجاع، والرسائل، واليوميات، والمذكرات، والمقبوسات التناصيّة مع التراث العربي والإنساني. وبرزت نزعة استلهام الماضي البعيد والقريب والتعامل معه بوصفه الحاضر المستمر الذي يلقي بثقله على مصائر الشخصيّات واختياراتها. واستمرت نزعة استلهام السيرة النّصية وتذويت السرد وظهر ما يسمى برواية السجن في السرد النسوي السوري على وجه خاص بوصفها تجربة جديدة تقارب الممنوع وتقتحم العالم الداخلي كاشفة عن آليات القمع والكبت الجنسي وتجلياته على مستوى السلوك وما يسببه من ازدواجية مرضية.

وتحاول تجارب الجيل الحاضر في الرواية العربية الجديدة أن تخرج عن وصاية المنجز السردي السابق بتنويعاتها وخطاباتها الفنيّة والإيديولوجية المتباينة، متجاوزة الترسيمات النقدية التي حاولت تأطير الرواية وتحديد التخوم التي تفصلها عن باقي الأجناس الأدبية والفنيّة مثل الشعر والسينما والمسرح والتشكيل.

إن «الرواية الجديدة» التي لم تقطع حبل السرّة نهائيا بعد مع هموم الإنسان وأحلامه وانكساراته وواقعه، وما زالت تعيش مرحلة مخاض قد تكلّل بالولادة المعافاة إن أبقت على هذا الحبل بشكل من الأشكال، أو بالموت والانكفاء إن قطعته شأنها شأن كثير من الموجات والتقليعات والمدارس التي انصرفت عن الإنسان ومشكلاته وأسئلته وصراعه بين شروط وجـوده وحلمه، وانشغلت بما يزيد غربته وتعاسته، وعلى ذلك يتوقف الرهان في المستقبل.

لهاث نتنياهو والاتفاق النووي الإيراني

• د. علي دياب

لا يزال رئيس وزراء الكيان الصهيوني، بنيامين نتنياهو، هائجاً ومتنقلاً من بلد إلى آخر، مطالباً الدول التي يزورها أن تحذو حذو الرئيس الأميركي دونالد ترامب في انسحابه هذا من الاتفاق، ظناً منه أن هذه الأطراف التي زارها، ستقبل بادعاءاته الشيطانية، وتسايره في موقفها من الاتفاق النووي على غرار ترامب، ضاربة عرض الحائط مصالح بلادها وشعوبها، ويعود ليستخدم ما استخدمه أسلافه الصهاينة منذ قيام دولة الاحتلال على الأرض العربية وحتى الآن، متذرعاً بأمن ما يسمى «إسرائيل» وحمايتها من «الوحوش العربية المفترسة» التي تحيط بها، متصوراً أن هذه الأكاذيب ما زالت صالحة للإتجار بها، وكأن العالم القريب والبعيد، لا يدرك حقيقة الوضع الحالي، والسلوك العدواني الإجرامي لهذا الكيان، الذي يتبدّى يومياً على شاشات التلفزة العالمية، وعدد الشهداء الذين سقطوا ويسقطون يومياً بالعشرات، وتجاوز عددهم الـ مئة وعشرين شهيداً، بالإضافة إلى آلاف الجرحى، ولا ذنب لهم إلا أنهم يطالبون بالعيش بحرية وأمان في أرضهم، أرض آبائهم وأجدادهم، غير آبه هو وبقية قادة كيانه العنصري بكل الأعراف الإنسانية، والمواثيق الدولية، وحقوق الإنسان وغيرها، مستنداً إلى حق النقض الأميركي في مجلس الأمن، هذا الحق الذي لم تفكر ولو مرة واحدة الولايات المتحدة في عدم استخدامه من أجل رأس حربتها في المنطقة الكيان المغتصب، وكان آخرها، أي حق النقض الأميركي ضد مشروع القرار الذي تقدمت به دولة الكويت إلى مجلس الأمن، وهذا المشروع لم يطالب بأكثر من حماية دولية للمدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة، الذين يتعرضون لمجازر بشعة يندى لها الجبين، إلا أن المندوبة الأميركية نيكيهالي كانت وحيدة في رفع يدها لتعلن الفيتو على هذا المشروع، وصوّت البقية أي الأربعة عشر عضواً في المجلس لصالح المشروع، وهذا ليس غريباً على المندوبة الأميركية وإدارتها العنصرية، و التي تفتقر إلى الحدّ الأدنى من الدسم الأخلاقي كما يقال؟؟ والأنكى من ذلك أن الولايات المتحدة، تعترض على مشروع القرار هذا، وتتقدم بمشروع قرار تدين فيه حركة حماس وتحمّلها مسؤولية ما يحصل في الأرض الفلسطينية المحتلة، وخاصة في قطاع غزة، وهنا نتساءل؟ ونقول: يا للعار لتلك الأنظمة العربية، التي تمارس التطبيع خفية وعلانية، مع هذا الكيان العنصري البغيض، وتبقي على علاقاتها الذليلة مع الإدارة الأميركية، الأكثر صهيونية من الصهاينة أنفسهم، هذه الأنظمة التي لا تزال تعد أن أوراق الحل على الطريقة الساداتية لاتزال باليد الأميركية، وغير عابئين برأي أبناء شعبهم العربي هنا وهناك، لأن انفصاماً حقيقياً قائماً بينهم وبين هذا الشعب الأبي الوطني القومي العروبي، الذي لايقبل بما يقوم به حكامه ويمارسونه بكل رعونة، ضاربين عرض الحائط المصالح الوطنية، بل وحتى مصالحهم الضيقة، ولم يستوعبوا حتى الآن، أن الغرب لاصديق له، ولن يكون وفياً لما يدّعى أنهم أصدقاؤه، والأمثلة كثيرة ولاضرورة للتذكير بها. نعود إلى نتنياهو وتهديداته ودعوته بين الحين والآخر حكومته المصغرة إلى الاجتماع، ويتحدث عن الخطوط الحمراء، وأنه سيضرب حزب الله، ويمنعه من تطوير أسلحته؟ ويحول كذلك دون نقلها إليه من إيران، ومن خلال سورية؟؟ وكذلك لن يسمح بأي تواجد إيراني على الأرض العربية السورية؟؟ ويعدّ ذلك كله من حق كيانه الإرهابي الدفاع عن نفسه كما يتبجح؟ وهو الذي يمتلك الأسلحة النووية، وهو الذي يشكل الخطر الحقيقي في المنطقة؟ فهذا من حقه؟ ولكن ليس من حق العرب أن يدافعوا عن أنفسهم، ولا من حقهم أن يردوا عدوانه الآثم؟ و كما قدّم الدعم لآلاف الإرهابيين هو وأسياده الأميركان وغيرهم من عشرات الدول في العالم، من أجل تدمير سورية، وسفك دم أبنائها البررة، على يد هؤلاء المجرمين الذين سهّلوا لهم الوصول إلى أرضنا من كل حدب وصوب، وبتواطؤ بعض الأنظمة العربية، وبتغطية مالية منها، ولاننسى أيضاً الدور القذر للسلطان العثماني الجديد بهذا الشأن؟ وبالمقابل فليس من حق سورية أن تطلب من أصدقائها الوقوف إلى جانبها، إن كانوا في المقاومة الوطنية اللبنانية، أم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو في روسيا الاتحادية، فدخول هؤلاء كان بطلب رسمي وقانوني من الدولة السورية، وهذا من حقها، أما دخول القوات التركية والأميركية والفرنسية، فهو احتلال بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ولكننا نعود لنقول: إن ما يهذي به رئيس الكيان الصهيوني، فهو دليل على حالة الرعب التي يعيشها، وليس دليل قوة ودائماً الضعيف يرفع صوته ويزبد ويرعد؟! ولكن الحقيقة تقول: إن وقت العربدة الإسرائيلية، وقرصنتها وأن جيشها لا يقهر؟؟ قد ولى دون رجعة، وأن صفقة قرن ربيبه دونالد ترامب التي ترمي إلى تصفية القضية الفلسطينية، وعلى الرغم مما سيضيفون إليها من تحسينات وبهارات، والتي تتمثل كما ظهر من تسريبات إعلامية، بضم خمسة عشر بالمئة من الضفة الغربية إلى دولة الاحتلال، وإقامة محافظة باسم القدس في ثلاثة أحياء شرق المدينة المقدسة، وعدم ذكر «أبوديس» بمثابة عاصمة لكيان فلسطيني مشوه، مع بقاء الهيمنة الصهيونية الكاملة، وحصر حق العودة في الضفة الغربية فقط وليس أكثر من بضعة آلاف من اللاجئين في الدول العربية وخاصة لبنان، بالإضافة إلى تقديم إغراءات بمليارات الدولارات ومن الأموال العربية الخليجية وبكل أسف، وعلى أمل أن يمرروا هذه الصفقة وبتوقيع فلسطيني، وهنا نتساءل هل يستطيعون تمرير ذلك؟ مع أن محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية، أرعد وأزبد في رفضه لهذه الصفقة!! ولكننا لا ننسى أنه مهندس اتفاق أوسلو في تسعينيات القرن المنصرم، وهو نفسه منذ أيام وبعد خروجه من المشفى، يهدد بفرض العقوبات على قطاع غزة، كي تلبي حماس مطالبه كافة؟؟ كما تحدثت بعض التقارير الإسرائيلية عن قيام اللواء ماجد فرج قائد قوات الأمن الفلسطينية، بزيارة سرية إلى واشنطن، ولقائه المبعوث الأميركي للشرق الأوسط جيسون غرينبلات، واطلاعه على التفاصيل، ولم يصدر أي نفي منه عما ذكرته التقارير، وهنا نقول لرئيس الكيان الصهيوني، الذي يصعّد في ظل حماية الإدارة الأميركية بزعامة الرئيس المتهور، وعدد من الصقور الإسرائيليين وفي مقدمهم: جون بولتون مستشار الأمن القومي، وجيم ماتيس وزير الدفاع، ومايك بومبيو وزير الخارجية، والتهويل بشن حرب ضد الإيرانيين على حد زعمهم وفي الأرض السورية، فإننا نذكّرهم بما قاله منذ أيام، وزير حرب الكيان الصهيوني في أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ألفين وستة، لصحيفة «بديعوت أحرنوت» «في أن الجبهة الداخلية الإسرائيلية، ليست مهيأة لمواجهة مئات آلاف الصواريخ من إيران وحزب الله، لأنها ستستهدف كل مكان في «إسرائيل»، وهناك نقص كبير في الملاجئ، وأضاف الوزير السابق نفسه عمير بيرتس: أن حزب الله أطلق حوالي أربعة آلاف صاروخ يومياً في حرب تموز عام ألفين وستة، فكم سيكون عدد الصواريخ التي يطلقها اليوم؟ بعد تضاعف قدراته الصاروخية مرات عدة، وهل تتمكن القبب الحديدية من التصدي لهذا العدد من الصواريخ دفعة واحدة» ونحن بدورنا نقول لنتنياهو وأسياده وكل من لفّ لفّهم، في أن الوضع اختلف، عام ألفين وثمانية عشر، ليس كعام ألفين وستة، وأن سورية العروبة، التي أرادوا النيل منها وتدميرها، كونها تشكل المحور الأساس لنهج المقاومة، ولردع العدو الصهيوني وإفشال المخططات الصهيو-أميركية، فكما حققت الانتصار في معظم ساحتها، وهي ماضية في استكمال انتصارها النهائي، ولن تترك فسحة بسيطة لا في الجنوب ولا الشرق ولا الشمال إلا وتعيدها إلى سيادتها، وأياً كانت القوى الغاشمة أميركية أو فرنسية أو تركية، فمصيرها الهزيمة والاندحار، وبالتالي فإن فكّر نتنياهو وصقور الإدارة الأميركية الصهاينة بشن حرب علينا وعلى المقاومة الوطنية اللبنانية، متذرعين في مواجهة الخطر الجديد الذي يعملون على استمالة عملائهم في هذا النظام العربي أو ذاك، وفي التخوف من تمدده في المنطقة، فهذا سلوك واهن ومرفوض ومكشوف للعالم قاطبة، وحتى في الولايات المتحدة الأميركية نفسها، وأوروبا أيضاً، ولكننا نعود للقول: إذا فكرتم في شن هذه الحرب التي تدقون طبولها فستكون كارثية وليست كغيرها من الحروب السابقة، وسيعرف الكيان الصهيوني وقتها أنها ليست كسابقاتها، وستكون مدمرة له ولأعوانه، وإن شعبنا العربي الفلسطيني، الذي يتصدى يومياً لجيش الاحتلال والشعب العربي في أصقاع الوطن العربي كافة، لم ولن يقف متفرجاً، وستكون الانتفاضة الكبرى في وجه قوى الهيمنة، وستكون النهاية الحتمية للكيان الصهيوني، والفشل الذريع لداعميه في الغرب الأميركي أو بعض الأنظمة العربية المتواطئة، وإن غداً لناظره قريب.

نقطة على حرف

مالك صقور

دفاع عن الأدب .٣.

.. ويتابع الدكتور محمد مندور مترجم كتاب (دفاع عن الأدب) حديثه عن جورج ديهاميل إنه كتب مقالين في مجلة «المركيز دي فرانس» عن مشكلة الهرب من الحياة واللجوء إلى الفن، يقول في إحدى المقالتين: «يلوح لي أن الرجل الذي يقبل الحياة يستطيع أن يكون شاعراً على نحو ألزم وأكثر استمراراً، وهو لا شك واجد في كل حدث من أحداث حياته موضوعاً، وفي كل لحظة من لحظاتها إيقاعاً، وأكثر الشعراء إخلاصاً لواجبهم اليومي قد برهنوا على أنه باستطاعتهم أن يغيروا معالم الأشياء التي يفكرون فيها دون أن يتوانوا على أداء عملهم الذي تعهّدوا به، وهم بذلك لا يفرون في الواقع بل يفرون إلى قلبه».

يخاطب جورج ديهاميل الشاعر قائلاً: «غنَّ غنِّ. ولكن لا تلو بصرك عنا، وما دام قد قدّر لك أن تكون إنساناً فلا تتخلَ عن واجبات مهنتك الجميلة الخطيرة، وأذكّر أن الشعر ليس الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يوحي بالكبرياء. لا تمكّن أحداً من أن يقول إنك لم تصبح شاعراً إلا لعجزك عن كل مصير آخر».

ولجورج ديهاميل رأي، وهذا الرأي من وجهة نظري رأي هام لمن أراد ويريد أن يشتغل في الأدب. وكأن جورج ديهاميل قد قرأ مقولة العرب القائلة لمن يريد أن يصبح أديباً أو شاعراً تقول له العرب: «أدركته حرفة الأدب» يعني أدركه الفقر، وجورج ديهاميل يقول: «لمن يريد أن يشتغل بالأدب إلى أن يستوثق أولاً من مهنة تضمن له حياته، فيتحرر أدبه من رقّ المادة، ويستطيع أن ينضج بعيداً عن كل ضرورة قاسية؛ ولهذا، ربما، حرص جورج ديهاميل على أن يدرس الطب حتى إذا كانت سنة 1906 وهو في الثانية والعشرين من عمره - وقد استوثق من أنه يسير في دراسته سيراً منظماً - أخذ يعمل في الأدب - ولقد بدأ إذ ذاك، كما يبتدئ الكثيرون من الأدباء بقرض الشعر، وذلك على حد قوله: «لأن الشعر لا يحتاج إلى خبرة بالحياة، بل ربما احتاج إلى جهل بها، بينما المسرحية تحتاج إلى تجارب، أما القصة فعمل النضوج».

ويعلق محمد مندور قائلاً: «وفي الحق أن قيمة شعره ليست كبيرة، وإنما يرتبط اسمه بالشعر المعاصر في فرنسا بسبب حركة قوية قام بها هو وبعض أصدقائه الشبان فكان لها أثر واضح في الأدب كما أثّرت في حياته وفي أفكاره أعمق تأثير».

تلك الحركة عرفت في الأدب الفرنسي المعاصر باسم (ديركرتيل) وهو اسم أطلقته الجماعة على منزل استأجروه بجوار باريس وأنشأوا فيه مطبعة وداراً للنشر، بل وسكنه بعضهم ومنهم من كان متزوجاً، وكذلك بالدير يتصل مذهب «الكلية» الذي نادى به (جل رومان)..

«كنا في أوائل خريف سنة 1906 في يوم أحد مطير عندما اكتشفنا فلدراك vildrac وزوجته وأنا - الدار التي أصبحَت «الدير» دار ممحوة الطلاء لم يسكنها أحد منذ سنين، ولكنها جميلة وجليلة المظهر بشرفاتها ووجهتها ذات الطوب الأحمر والنوافذ الخضراء. كانت محاطة ببستان أشعت جمع أشجاراً من كافة العناصر، وبأقصى البستان حديقة فواكه بها عدد كبير من الأشجار (لقد اتخذنا من الفواكه غذاءنا صيفاً كاملاً) ثم حشائش وكوخ! وطرق نمت مسالكها الأعشاب، وكانت مئات الطيور قد آوت إلى هذا المنزل المهجور منذ زمن طويل.. وبعد هذه الزيارة بخمسة عشر يوماً كان عقد الإيجار الذي جعلنا سادة «الدير» قد وقع..

هذه الوثيقة الحزينة ما تزال بين يدي تحمل خمس إمضاءات:

إمضاءات مؤسسي الدير: رينيه أركوس وجورج ديهاميل، وألبير جليز وهنري مرتان، وشارل فلدراك.. ولقد أضفنا في قلوبنا اسم (لينار) الذي علمنا مهنتنا، والذي قاسمنا حتى النهاية أيام نعيمنا وأيام بؤسنا.

وكان من أول ما حرصنا عليه أن «سمّرنا» على المدخل «يافطة» كان المارون يستطيعون أن يقرأوا فيها أبيات ربليه:

هنا، ادخلوا، ادخلوا على الرحب والسعة
ادخلوا تجدوا مأوى وحصناً
يقي من الخطأ الأثيم الذي طالما احتال
بأسلوبه الكاذب فسمّم العالم
ادخلوا لندعم هنا الإيمان العميق
وقد نَحتَ على بلاطة هذه الأبيات:
هنا لا تدخلوا أيها المتزمتون
أيها القرود العتاق
أيها الأقذار المنبعجون

حروب المياه... أسوأ الكوابيس العربية؟

•د. صياح عزام

لا شك بان تعطيش العرب مخطط إقليمي جديد وخطير، هذا مع العلم بأنه منذ أكثر من ثلاثين عاما ونحن نسمع أو نقرأ بين الحين والآخر مقالات وتقارير عن/حروب المياه المقبلة/التي وصفها بعض الباحثين بأنها تندرج ضمن خانة (الحروب الناعمة).في الآونة الأخيرة، استيقظ العراقيون على نبأ انحسار مياه دجلة، ومن قبله سد(إليسو) الذي جعل النهر العظيم أشبه ب(مخاضة) مياه جارية يجتازها الأطفال سيرا على الأقدام، علما بأن ربع النهر (500كم) يمر في تركيا، وبالتالي، هي المسؤولة عن ذلك. وقبل سد (إليسو)هذا، كان الضخ التركي الجائر من مياه نهر الفرات التي احتجزها سد (أتاتورك) العملاق على حساب سورية والعراق. مصر التي تنتظر اقتطاع عشرات المليارات من حصتها من مياه النيل لم تتوصل بعد إلى اتفاق مع (إثيوبيا) ودول منابع النيل، بعد أن ألغت تلك الدول من جانب واحد اتفاقيتي / سنة 1929وسنة 1959/ حول توزيع مياه النيل. وقد استخدم الإثيوبيون في حججهم ضد مصر إحصاءات مصرية من وزارة الري المصرية عن /الفاقد/ من المياه في مصر، ما يعني اتهام مصر بأنها كانت لا تحسن استخدام المياه، وهي حجة واهية وذريعة كاذبة. لقد قطعت إثيوبيا شوطا كبيرا في بناء سد (النهضة)،وتخطط لعشرات السدود الأخرى دون استشارة مصر أو التنسيق معها، وأصبح سد النهضة أمرا واقعا لا يمكن تدميره لاحقا، لأنه سيغرق السودان ومصر في طوفان كارثي قد يودي بحياة ملايين البشر وللعلم، كانت مصر منذ عهد (محمد علي)ترسل حاميات عسكرية إلى منبع النيل لحماية حصصها من المياه وحاليا، تجري محاولات دبلوماسية لتدارك الأمر، حيث لا يمكن لمصر أن تعيش من دون /النيل/ وإلا ستكون صحراء لا حياة فيها. إضافة إلى ذلك، فإن الانقسام المصري ـــ السوداني الذي لا مبرر له، يشجع إثيوبيا على التمادي في مشاريعها المائية غير مكترثة بالمصالح والمواقف المصرية والسودانية ولا بتهديدات مصر. عمليا، هناك دول إقليمية مثل إثيوبيا وتركيا والكيان الصهيوني، كل له أطماعه التوسعية في الوطن العربي حاليا ومنذ القديم. وقد استغلت هذه الدول والأطراف حالة الفتن والحروب المستشرية في البلاد العربية و غذتها لتعطيش الوطن العربي، فتركيا على سبيل المثال أقامت ما يزيد على /700سد/ في أراضيها لحجب دجلة والفرات عن سورية والعراق. إن أولى حروب المياه وقعت فعلا(وهي حرب حزيران عام 1967) التي نجمت عن قيام كيان الاحتلال الإسرائيلي بتحويل مجرى الأردن وتجفيف بحيرة /الحولة/،ووضع اليد بالكامل بعد تلك الحرب على بحيرة / طبريا / وجزء من مياه لبنان حول الليطاني ومزارع شبعا وجوارها ، وتجفيف نهر الشريعة، وتعطيل مشاريع الاستفادة من مياه اليرموك، ونهب مصادر المياه الجوفية في الضفة الغربية بمنعها عن سكانها وأصحابها الحقيقين وتوفيرها بغزارة للمستوطنين، وكذلك سرقة مياه الجولان والتمسك بجبل الشيخ(جبل المياه).إذن، مشكلة سورية والعراق، تشبه مشكلة مصر والسودان، لجهة أن مصادر مياه هذه الدول تأتي من خارجها، أي من دول الجوار... أما في الحوض (الشرقي) حيث الأردن والليطاني واليرموك والوزاني وما يحيط بها من ينابيع ومصادر جوفية، فإن كيان الاحتلال الإسرائيلي اعتمد سياسة (القوة الغاشمة) المدعومة أمريكيا، و (معايير المجتمع الدولي المزدوجة) للسطو على مياه شعوب المنطقة ودولها(فلسطين، الأردن، سورية ،لبنان) وهكذا يمكن القول إن حروب المياه التي طالما جرى (التبشير) بدنوها والتحذير منها وفقا لتقارير وأبحاث دولية موثوقة، هي الآن تقرع الأبواب وتشكل تهديدا بيئيا قد لا يكون مسبوقا في التاريخ، حيث يؤدي القضاء على بقايا الحضارات النهرية وأنماط حياة ومعيشة مارستها شعوب هذه المنطقة من زراعة ونقل نهري وصيد سمك وغير ذلك منذ فجر التاريخ، وبالتالي فإن غياب رؤية عربية مشتركة للدفاع عن حقوق ومصالح العرب المائية يشكل مخاطر جدية تهدد العديد من الدول العربية، هذا مع العلم بأن التعامل مع الملف المائي العربي يجب أن ينطلق من أن هذا الملف حيوي أولا، ووجودي ثانيا .في ستينات القرن الماضي، أدت مشاريع تحويل مياه الاردن إلى إشعال فتيل حرب عربية إسرائيلية... اليوم، تجري عمليات سطو على مياه النيل ودجلة والفرات من دون أي مذكرة احتجاج فقط، أو استدعاء سفير أو ما شابه ذلك .وهذا أمر غريب فعلا، ولكن لا غرابة في كل ما يجري في ضوء ما يشهده الوطن العربي من حالة الانقسام والتردي والحروب العبثية واستشراء الإرهاب الذي يضرب أكثر من بلد عربي ويدميه. على أي حال الطمع الإقليمي والدولي بالثروات العربية على مختلف أنواعها، وخاصة النفط والغاز امتد ليشمل المياه العربية. كل ذلك لإضعاف الدول العربية وتفتيتها من جديد

الدراما و وحدة الشعوب

• سالم الخضيري

عبر تجارب كثيرة يعتقد الكثير أن الدراما لها دور كبير فى حياة الشعوب فهى تؤثر بشكل كبير على سلوكيات الشعوب وأخلاقياتها و ثقافتها، لذلك منذ صناعة الدراما التى تعكس الواقع بشكل كبير أصبحت الشغل الشاغل لدى الشعوب العربية تحديداً من دون باقي الشعوب في العالم.

لعبت أيضاً الدراما دوراً كبيراً في عرض المشكلات والأحداث السياسية وجسدت جزءاً من معاناة الشعوب في ظل الحروب والأزمات الكبرى. ظلت الدراما ترتفع ويرتفع شأنها الى أن أصبحت المصدر الوحيد للثقافة لدى بعض الشباب العربي.

كل ذلك هو شئ مختصر جداً عن دور الدراما فى حياة الإنسان العربي أو أى إنسان . اليوم نتحدث عن الدراما بشكل مختلف فقد قدمت هذه المرة الدراما بأقلام شابة بإعادة الوحدة بين الشعبين السوري والمصري ولا نستطيع أن ننكر أنه لم يكن هناك وحدة فى الأصل لكن ما حدث هو أمر مختلف فبعد مرور أكثر من سبع سنوات على الحرب المشتعلة في سورية استلهم أغلب صناع الدراما بعض الأحداث وقام بصناعتها كمادة درامية لعرضها للمشاهد السوري والعربي.

ولتكون الدراما مرآة للواقع الذى تعيشه سورية الآن وفى السياق نفسه قام مجموعة من المثقفين السوريين الذين يتميزون بروح الانتماء لسورية بصناعة فيلم عن بعض معاناة الأطفال فى ظل الحرب تحت عنوان " شغف الشام " وهذا ليس الشيء الوحيد فقد قام أحد المهرجانات التى تنظم فى القاهرة باستضافة الفيلم وعرضه مما نقل جزءاً من الحرب على سورية عبر الدراما التى عرضت واقعاً مؤلماً أكبر بكثير مما نراه عبر شاشات المحطات الإخبارية يومياً.

يتحدث الفيلم الذى استغرق أكثر من 60 دقيقة عن معاناة الأطفال في ظل الحرب. ففى المشهد الأول الطفلة "شام" وأخوها "شرف" في حالة

من الخوف بسبب الأحداث الجارية حولهم وتدور أحداث الفيلم فى محاولة إنقاذهم من الجماعات الإرهابية التى قامت بقتل أبيهم وأمهم من دون رحمة.

وينتهى الفيلم بوصول الفتاة والطفل إلى أحد حواجز الجيش العربي السوري الذي يؤمّن لهم المكان المناسب ويقوم بتوصيلهم إلى جدهم وجدتهم اللذين يرمزان الى الأصالة.

إن الدموع كانت فى عين كل من شاهد العمل من هول ما رآه وهو يعلم أنه مجرد تمثيل لكنه عرض الواقع بشكل كبير. على أرض القاهرة

تم عرض الفيلم وحضر بعض من المثقفين والشخصيات المصرية الذين تأثروا بما شاهدوا كثيراً وتساءل الجميع من قام على هذا العمل

ومن الذى قدم لنا هذا الإبداع الذى تأثر به كل من رآه . فى الحقيقه هذا العمل كتب بأقلام شابة وبخبرة وقيادة حكيمة تم الإشراف على العمل

وتقديمه للمشاهد بهذا الشكل وعرض فى القاهرة لأول مرة بعد سبع سنوات غابت الدراما السورية عن بعض البلدان العربية ومن ضمنها مصر

الفيلم سيناريو وحوار رفيف قنديل و بطولة الطفلين ربيع جان وميرا، أطلق إلى جانب نخبة من أفضل الممثلين السوريين وقد قام بالإشراف عليه إعلامياً المستشارة الدرامية العليا د. " عفاف الشب ".....

إن وجوه الحاضرين لعرض الفيلم لم تغب عن مخيلتي وانفعالهم مع الحدث وكأن الحدث أمامهم الآن وهم على أرض الواقع أيضاً مشاعرهم مازالت عالقة في ذهني عند نهاية العرض وفرحتهم عند وصول الطفلين إلى الجيش العربي السوري . كل هذه المشاعر هى مشاعر بالانتماء إلى سورية ومشاعر تألم وحزن لما يحدث هناك من معاناة لكل أطياف وأفراد الشعب السوري فـ شكراً لمن أعاد لشعبنا نبض الانتماء وكل الشكر لمن عكف على هذا العمل وعرضه على أرض القاهرة.

هنا نشعر بشرف الشام ونحن على أرض القاهرة.

بحيرة دمشق.. الكبرى

•نصر الدين البحرة

خلال قراءاتي في تاريخ دمشق وريفها، في السنوات الماضية تكونت لدي فكرة عن بحيرة دمشق الكبرى، ولقد تعززت هذه الفكرة أمس فيما كنت أطالع بعض المراجع لمعرفة تاريخ الحالة المائية في حوض دمشق..

في الواقع فإن ما دفعني إلى ذلك كان سؤالاً أخذ ينمو في نفسي عاماً بعد عام وأنا أرى الهدر المذهل في استخدام الماء على أيدي كثير من الناس في هذه المدينة التي يقال أن عدد سكانها يتجاوز سبعة ملايين نسمة..

تصوروا أن هنالك من يشطف الرصيف أمام دكانه لا بالمكنسة أو بالمقشة بل ببربيش يندفع الماء غزيراً قويًّا من فوهته فيجرف الغبار والمهملات أمامه. وتخيلوا أيضاً مشاهد أولئك السيدات اللواتي يسفحن الماء سفحاً، وهن ينظفن أرض الدار أو يتركن حنفية الماء مفتوحة حتى آخر مدى وهن ينظفن أواني الطعام أو يغسلن الخضار والفواكه... إلخ.

لقد غدت هذه الصور مألوفة لدي ومكروهة في الآن ذاته خاصة أيام التحاريق إذ تشح مياه بردى وفروعه إلى أدنى درجة فيتوقف الجريان في معظمها ويتحول بردى الجميل الذي ألهم الشعراء خلال أكثر من خمسة عشر قرناً إلى ساقية صغيرة وإلى سياق مكشوف ـ بعد ساحة الأمويين.

أزمة الماء والكوكب

أقول بادئ ذي بدء إن أزمة المياه تشمل مختلف أرجاء كوكب الأرض وكل يوم تطالعنا كتب ودراسات تدق ناقوس خطر شح المياه عالمياً. بل إن بعضهم يذهب إلى أن هذه ستكون في مقدمة المشكلات التي يطرحها هذا القرن الحادي والعشرين أمام البشر ولا سيما أهل العالم الثالث.

مع ذلك وبصرف النظر عن عدم انتباه أهلنا في هذا البلد إلى تحذيراتهم المستمرة من مغبات هدر الماء الذي يمارسونه وعن نقص الماء الحادث نتيجة ذلك فإن الفاقد المتصاعد عبر السنين الماضية في ما يشبه المتوالية الهندسية: «2 ـ 4 ـ 8 ـ 16 ـ 32 ـ 64 الخ..» هو أكبر من أي تصور على الإطلاق.

بردى في التاريخ

قبل قرون عديدة من بدايات الحضارات البشرية وقبل أن يتحدث المؤرخون من عرب وأجانب عن نهر بردى فيسميه الرومان نهر الذهب كما يقول حبيب الزيات، ويدعوه العرب بردى لبرودة مائه كما يقول ابن شداد في رسالته، فإنه كان يهدر طامياً مالئاً جانبي واديه الشهير، حتى إذا بلغ خانق الربوة انصب في بحيرة واسعة جداً تحدها أطراف بحيرتي الهيجانة والعتيبة.. وقبل سنوات تقل عن الخمسين كان لهاتين البحيرتين وجود لكنهما اختفتا الآن تماماً وتغمر سهل الغوطتين الشرقية والجنوبية.

هذه البحيرة أشار إليها الأستاذ أحمد غسان سبانو في كتابه «تاريخ دمشق القديم» إشارة واضحة ضافية كافية وتحدث عنها الأستاذ محمد حسين العطار الدمشقي في كتابه «علم المياه الجارية في مدينة دمشق».

ويستشهد هذا الكاتب بنص من تاريخ ابن عساكر تلفت النظر فيه الغيبية لكنها لا تمنع من الوصول إلى الحقيقة وهي أن أهل دمشق في زمن سبق الزمن الذي عاش فيه ابن عساكر ـ وهو القرن الثاني عشر الميلادي والسادس الهجري: «499 ـ 571هـ 1105 - ـ 1176م» كانوا على علم بهذه البحيرة.

في زمن قديم جداً

«قال أبو الحسن: وحكى الدمشقيون ـ ولم يقع لي إسناده ـ قالوا: كان في زمن معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق من المستورين، وكان يقصده الخضر عليه السلام في أوقات يأتيه فيها. فبلغ معاوية بن أبي سفيان ذلك فجاء إليه راجلاً فقال له: بلغني أن الخضر ينقطع إليك فأحب أن تجمع بيني وبينه عندك! فقال له: نعم! فجاء الخضر على الرسم فسأله الرجل ذلك فأبى عليه فقال: ليس إلى ذلك سبيل فعرف الرجل ذلك لمعاوية فقال له: قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد رسول الله (ص) ولكن.. سله ابتداءً بناء دمشق، كيف كان!.

فقال: نعم فسأله فقال: صرت إليها فرأيت موضعها بحراً مستجمعاً من المياه ثم غبت عنها خمسمئة سنة ثم صرت إليها فرأيتها غيضة ثم غبت عنها خمسمئة سنة ثم صرت إليها فرأيتها بحراً كعادتها الأولى، ثم غبت عنها خمسمئة سنة وصرت إليها فرأيتها قد ابتدئ فيها بالبناء، ونفر يسير فيها».

سكان دمشق عرفوا البحيرة

يرى الأستاذ العطار أنه بعد حذف موضوع الخضر ومعاوية تلك الرواية الغيبية التي وجدت لتبرير قدم الخبر وعدم وجود إسناد له، فإن الخبر يعطينا فكرة واضحة عن معرفة سكان دمشق أن بحيرة كانت تقوم مكان مدينتهم ثم جفت. وفي تكرار ابن عساكر الحديث عن جفاف البحيرة وعودتها من جديد ما يمكن أن يشير إلى تغييرات المناخ في تلك الفترة.

ويعتمد هذا الكاتب على الأسبار الأثرية التي أجريت في «تل الأسود» قرب قرية «جديدة الخاص» الواقعة ما بين بحيرتي الهيجانة والعتيبة، وأرّخت بوساطة «الكربون 14» فيذكر أن عمر هذا الموقع كان 6250 قبل الميلاد ويؤكد أن بحيرة دمشق الكبرى قد جفت قبل ثمانية آلاف سنة تقريباً وبقي منها بحيرتا الهيجانة التي كانت تتزود من نهر الأعوج والعتيبة التي كانت تنتهي إليها مياه بردى.

دمشق عام 6450 ق. م

ويستطرد الأستاذ العطار إلى القول: إن دراسة منسوب ارتفاع تل الأسود مع ما يقابله في دمشق توحي بأن موقع دمشق ظهر في الزمن نفسه تقريباً، أي سنة 6250 ق. م على وجه التقريب.

.. ربما كان هذا الحديث يغري بمواصلته للاستفاضة في الكلام عن تاريخ دمشق في ذلك الزمن البعيد لولا أننا نتحدث عن غيض الماء في هذه المدينة وتراجع مخزونه عبر القرون على نحو مدهش.. وإنما يضاعف الدهشة هذا الهدر الذي لا يقف عند حد للمياه... ولست أدري ما كان الناس يفعلون حتى يوفروا ماء الشفة لأنفسهم لولا الآبار التي حفرتها مؤسسة مياه الفيجة في دمشق وحولها.

الحوار.. الحوار!

•د.حسن حميد

لم يكن الحوار في يوم من الأيام فارغاً وبلا جدوى، إلا إذا كان الموضوع المطروح باهتاً وتافهاً أصلاً، وإلا إذا كان المتحاورون ليسوا على سوية ثقافية عالية.. لأن الحوار أصلاً هو فعالية فطرية لابدّ منها، وهي ليست خاصة بالإنسان سوى حين نربطها بالكلام لا بالأصوات! الآن الأشجار في الغابات تتحاور، نحن نرى ترسيمات له عبر الاهتزاز، والإمالات، والالتفاف، والانعطاف، والتواصل مع الرياح، والأنهار، والأعشاب، والطيور. بقولة أخرى الحوار ليس ظاهرة اجتماعية موقوفة على البشر! لا.. إنه ظاهرة تعني الجميع، حتى الحيوانات، على اختلاف أشكالها وأنواعها، لها حواراتها التي نرى بعضاً من صورها على شكل أصوات حين تعود قطعان الماشية إلى مُرحها قبيل الغروب، فنسمع الأمهات الوالدات تنادي على مواليدها، والمواليد تنادي على أمهاتها، قد لا يكون الجوع سبباً، وإن كان وراد تماماً، وإنما لأن المؤانسة والاجتماع هما السبب في هذا الحوار الذي يخرج على شكل أصوات! إذاً الحوار حال فطرية موجودة حاضرة في الطبيعة، عند النبات والحيوان، بل موجودة حاضرة ما بين كائنات قارّة مثل الأودية والتلال والجبال والغابات والأنهار والغدران والطيور!

صحيح أن الحوار بين الناس يشكل الظاهرة الاجتماعية الأهم للتفاهم، وهي ظاهرة متعددة الصور والأشكال والأنواع، ومنها الحوار عن طريق الكتب وما فيها من علوم، وعن طريق الفنون وما فيها من مجسمات وصور وأصوات وأشكال، وعن طريق اللغات وما فيها من براعات واشتقاقات وجاذبية، وما تحمله من ثقافات راكمتها الأزمنة.

ذلك الحوار بين الكائنات الطبيعية، وهو حوار دال وموح وفتّان، تحدثت عنه الحكايات في الأدب الشعبيّ، والأمثال، وصفحات الحكمة، والأساطير، وقصص الميثولوجيا لدى شعوب الأرض جميعاً، وهدفه الجوهري كان تبسيط الأمر أمام الإنسان ليعرف ما يحيط به وهو منهوب من أكوان ثلاثة دارت أسئلته الثقيلة حولها منذ لحظة الولادة وحتى لحظة إطباقة العين، هذه الأكوان هي: الكون العلوي وهو كون مملوء بالأسرار، والتكهنات، والإشارات، والأخبار مثلما هو مملوء بالأسئلة التي تروم كشفه والإحاطة به، وقد قرَّ في واعية الناس، ومنهم الأدباء ورجال الدين، أن الكون العلوي هو كون للنقاء، والطهارة، والخير مثلما هو كون ممتلئ بالقدرة الكلية، ولذلك هو أشبه بالدارة الكبيرة التي تحتشد فيها رجاءات الناس ودعواتهم وأحلامهم احتشاداً يشبه احتشاد الغيوم في رحابة السماء، وبالمناسبة فقد كانت الغيوم الكتاب الأول المصاحب للرجاءات والأمطار والتأمل لأن الكون العلوي هو المرآة التي أراد الإنسان أن يرى فيها صورته وقد أحاطت به هالات الرضا والقبول والأمل، وقد قرأ الإنسان طويلاً في كتاب الغيوم، والأساطير كشفت عن صفحات طوال من هذا الحوار حول التجلي والإخفاء للآلهة في بيوت الغيوم وتعلّم من جولانها، وكيف أنها تتحول في لحظة من اللحظات إلى نوافذ وأبواب، وأن الغيوم تبكي ودموعها الأمطار، وهي للفرح والحزن في آن، ناهيك عن ما يحيط بها من رعود وبروق، ولكل منها رسالتها وتأويلاتها ومعانيها ليس في كتاب السماء، وإنما في كتاب المفكر به، والمحلوم به بشرياً! والكون الثاني هو الكون الواقعي المتجلي فيزيائياً تحت الكون العلوي، وهو كون مكشوف، ظاهر، ومقروء، ولكنه لا يخلو من الأسرار بسبب كوامن الطبيعة وكوامن النفس البشرية، وكوامن الغريزة معاً. والكون الثالث هو الكون السفلي، وهو موصوف بالعتمة، والشر، واللاحياة.. مع أن الأساطير حاولت جاهدة أن تجعله على صورة الكون الواقعي حين ربطته بنهر هو طريق العبور إليه، وبالمال، وبالرضا، وبالثواب والعقاب، وبإله له حضوره وسطوته ومكانته بين الآلهة.

والحوار، بعد هذا، هو ظاهرة لصيقة بالحياة ومعبرة عنها، لا بل هو صورة فعالية الحياة لأن الآداب والفنون والعلوم وما تسعى إليه ليس سوى حوار، ولأن الأمر كذلك فإنني أتساءل أين هو الحوار المعرفي الذي يشمل الآداب والفنون والثقافة عامة! أين هو الحوار حول الرواية العربية! وما الذي قدمته، وما الأشواط التي قطعتها، وما الذي فعلته المؤتمرات والندوات والملتقيات التي عقدت من أجلها، وما هي الظواهر الإيجابية والسلبية التي خلّفتها الجوائز الأدبية المعنية بالرواية العربية، وما هي الأدوار التي لعبتها وتلعبها دور النشر من أجل إعلاء شأن الرواية العربية، وما هي علاقة الرواية العربية بمدونات السرد العالمية شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وأين هو موقع الرواية العربية بينها، وهل الرواية العربية مقروءة في الوطن العربي أولاً، وفي العالم ثانياً، وما هي صور الرواية العربية الجديدة، وما هي مشكلاتها، وهل هي مشكلات في الموضوعات أم البنى الفنية أم في غناها وضعفها؟! وهذا لن يتم إلا بالحوار المتفاعل والمستمر والمبوّب والمنظم عبر أسئلة جوهرية قادرة على حمل همّ الرواية العربية من جهة وأحلام أهلها كتّاباً وناشرين وقرّاءً!

ثم أين هو الحوار الثقافي الجاد والمسؤول الدائر حول الشعر العربي؟! وهل ما زالت العين ترى أن هناك فعالية للشعر العربي؟! وما هي اتجاهات الشعر العربي الحديث، وما هي نوعية أجياله الطالعة من حيث القدرة، وما هي تأثيرات غياب الناقد الأدبي، والصفحات الثقافية في الصحف والمجلات، والمهرجانات الشعرية ذات الدوي والصيت، وأين هو تأثير المدونات الشعرية العربية التي بنت الريادة الحديثة منذ سبعين سنة وحتى هذه الساعة، ثم ما الذي تنشده مدونة الشعرية العربية اليوم، وهل هي مدونة واحدة ذات مشتركات ظاهرة؟!

وأين هي أسئلة الحوار حول تردي الحضور القصصي العربي، ولماذا تراجع فن القصة القصيرة، وهل هذا التراجع مشدود إلى تقدم الرواية والسؤال عنها أم هو مشدود إلى تراجع الشعر، ولماذا ما عادت القصيدة العربية مؤثرة في الشارع العربي، والذات العربية، وهل انحسر دور الشعر عربياً فعلاً! أم أن ظاهرة الانحسار والتراجع وعدم الفعالية هي ظاهرة عالمية؟!

وأين هي أسئلة الحوار حول النقد الأدبي، ودور الناقد الأدبي والعمل على تكوينه، وما هي حاجة المبدع للناقد الأدبي، وهل انتهى عصر اكتشافات المناهج النقدية، ومدارس النقد الأدبي؟!

إنني، ومن خلال نثر هذه الأسئلة أود حقيقة أن نهتم بالحوار الذي يدور حول الأدب والفنون وسائر أشكال المعرفة من أجل أن تظل ثقافة النص، وثقافة الإبداع هي المنصة الرئيسية لإنطلاق النصوص من جهة، وهي المنبع الضوئي الذي يشير إلى أهمية التجارب الأدبية. ومن دون هذا الحوار ستظل الحالات العمياء الطرشاء الخالية من أي رواء، ونفس، وروح، وجمال.. هي الكثرة المتكاثرة يومياً لأن غياب الحوار بأسئلته الكشّافة.. يعني هذا اليباس، والإماتة، والظن بأن من ولد ليزحف.. سيطير!

Hasanhamid55@yahoo.com

ذكرى رحيل القائد المؤسس حافظ الأسد

• عدنان عزام

تأتي هذه الأيام ذكرى رحيل القائد المؤسس للدولة السورية الحديثة الرئيس حافظ الأسد طيّب الله ثراه الذي غادرنا في العاشر من حزيران عام 2000م.

وكمواطن عربي سوري بدأت حياتي وأنا في الصف الأول الإعدادي بالمشاركة بمسيرة حاشدة في شوارع السويداء لتأييد الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس الراحل حافظ الأسد وما زلت أذكر جيدا أنني و زملائي رسمنا عنقودا في وسط مجلة المدرسة الجدارية وكل حبة من حبات العنقود كانت ترمز لإنجاز من إنجازات الحركة التصحيحية، كالدستور الحديث والاتحادات والنقابات والمؤسسات التي شكلت الحامل للدولة السورية الحديثة، الدولة الوطنية المستقلة الأولى في تاريخ سورية الحديث بعد أن كنا قد نمنا نومة أهل الكهف في مغاور الاحتلال العثماني وبعده الاحتلال الفرنسي ومن ثم الانقلابات العسكرية الغوغائية التي كانت تديرها السفارات الغربية في دمشق، وقد برهنت الدولة سريعا على ممارستها السيادة الوطنية على أرضها عندما أعلنت الحرب على العدو الصهيوني، حرب تشرين المجيدة عام 1973 بقيادة الرئيس حافظ الأسد التي كنا نحن أيضا من أشبالها، إذ حملنا البندقية ونحن في المرحلة الثانوية وأذكر جيدا مشاعر العزة والفخار التي عشناها.

بالتأكيد هناك المئات الذين يستطيعون الكتابة عن هذه المرحلة الهامة من تاريخنا وهم أجدر مني بذلك لأنهم من رفاق الرئيس حافظ الأسد أو ممن كانوا في مواقع المسؤولية، لذلك اكتفيت فقط بالإشارة الى هذه المرحلة، لكنني أستطيع الكتابة الوجدانية والعلمية عن الشرف الذي شرفني به الرئيس الراحل بكلماته التي سجلها في سجلي الذهبي، بتاريخ 28 تشرين اول 1982 قبيل مغادرتي الوطن لأقوم برحلة حول العالم على ظهر جواد، كلمات أسعدتني وجعلتني أشعر بروح المسؤولية وأنا في الرابعة والعشرين من عمري.

قادتني هذه الرحلة إلى اكتشاف عالم الغرب أو العالم الغربي وخاصة مشروعه التاريخي الكبير (الاستشراق) أي معرفة الشرق بقصد السيطرة عليه ومنذ ذلك التاريخ أي قبل أربعين عاما وأنا أحاول سبر هذه المنظومة الغربية القائمة على دراسة الشرق من كل جوانبه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والفنية وحتى عادات وتقاليد ومطبخ الشرق والأهم من كل هذا معرفة الذهنية الشرقية وبالتالي السيطرة عليها وتوجيهها وهذا هو الجانب الذي أود الحديث عنه لأنني أعرفه جيدا و ربما أكثر من غيري وبالتالي أسمح لنفسي بالكتابة عنه.

نعم رسم الغرب صورة للإنسان الشرقي من خلال آلاف الكتب والرسوم والصور، صورة نمطية درّسها ولقنها لمواطنيه ليشعرهم من خلالها بتفوقهم على الإنسان الشرقي وبالتالي فإنهم قادرون على استعباده و استعمار أرضه، الصورة النمطية التي استقرت في ذاكرة الإنسان الغربي هي أن الرجل الشرقي كسول بليد ذكوري، يضرب زوجته وبناته، لا يتذوق المناظر الطبيعية، مستعد للخيانة في أي لحظة، وقد ظل الغرب يتعامل مئات السنين مع الإنسان الشرقي من خلال هذه الأفكار التي قام بتدريسها في المدارس والجامعات ودور عرض الأفلام، إلى أن حدث الزلزال المدمر للكيان الصهيوني في حرب تشرين المجيدة عندما انطلقت كل أسلحة الجيش العربي السوري لتدك حصون العدو وترفع العلم العربي السوري على قمة جبل الشيخ، أقول الزلزال المدمر لأن نتائج هذه الحرب لم تكن تخطر ببال أي غربي وهنا كانت الحاجة الملحة لتغيير كل المناهج الدراسية وكل سيناريوهات الأفلام ، لتتحول صورة الإنسان الشرقي من إنسان ضعيف إلى إنسان قوي شرير إرهابي متزمت ذي عيون حمراء ولا يؤتمن له جانب، صورة تكونت إذن بعد حرب تشرين المجيدة التي قادها الرئيس حافظ الأسد و ما زال الغرب يكرس هذه الأفكار إلى يومنا هذا ، لكنها بدورها ستبدأ بالزوال مع تحقق انتصارات الجيش العربي على العدوان الصهيوني لتصبح صورة الانسان الشرقي ترمز للقوة و المواجهة.

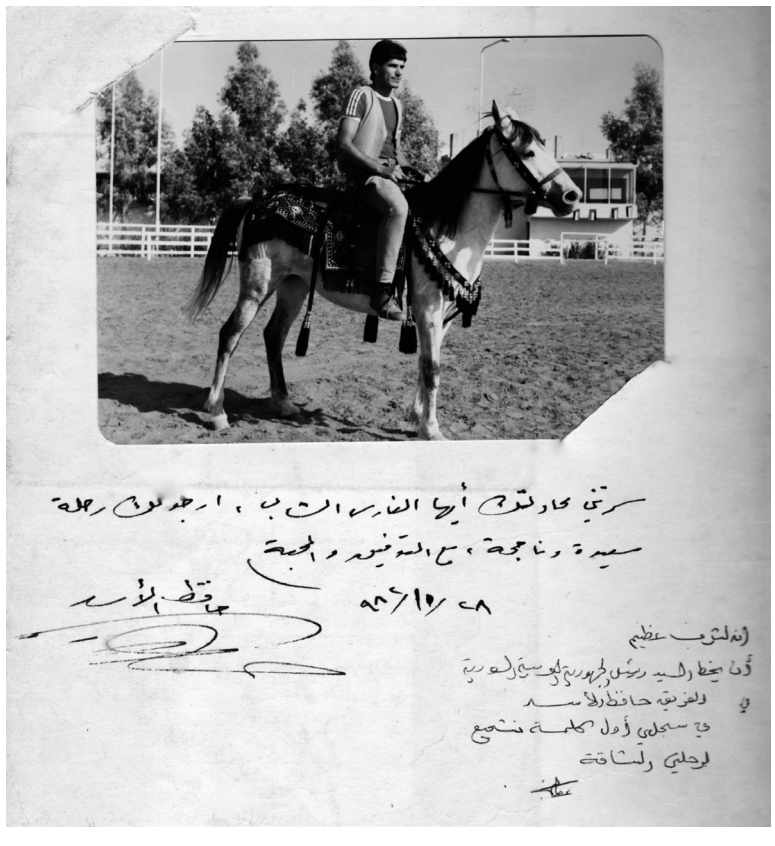

لغة الميدان

•محمود الشاعر

في ذكرى نكسة حزيران المشؤومة ترتدي سورية أثواب النصر وتمسح من ذاكرة الأجيال العربية ذكرى الهزيمة بعد أن سطر أبطال الجيش العربي السوري ملاحم الصمود والتصدي خلال الحرب الإرهابية على سورية ولقنوا العدو الإسرائيلي دروساً لن ينساها في البطولة والمواجهة وتصدوا لصواريخه العدوانية وأسقطوها في عقر الكيان ودحروا أشرس الهجمات الإرهابية التي استهدفت بقاعاً مختلفة من سورية .

في ذكرى النكسة يتطلع السوريون إلى تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وعودتهم إلى أراضيهم ومحاسبة العدو الذي ارتكب مؤخراً مجازر وحشية بحق أهلنا في فلسطين وفي غزة خلال مظاهرات العودة الكبرى أمام صمت العالم وتواطؤ عربان الخليج وبعض الإدانات الخجولة التي لا ترقى إلى حجم العنف الوحشي الذي مورس ضد أهلنا المقاومين في فلسطين .

تعلن سورية بانتصاراتها المتلاحقة على محور العدوان بدء عهد جديد من العزة والإباء والنصر وعلى الأمة العربية برمتها أن تنهج النهج السوري في محاربة العدو وتحرير الأراضي المحتلة ووضع حد لبعض الأنظمة العربية، التي تسعى للتطبيع مع الكيان الغاصب ووأد القضية الفلسطينية وحرف بوصلة النضال العربي عن مسارها الصحيح ليتحول الصراع في المنطقة إلى صراع «عربي عربي» بدلاً من حشد الطاقات العربية لمحاربة العدو الحقيقي المتمثل بالمحور الصهيو أمريكي الذي يسعى إلى تدمير البلدان العربية وإضعافها حماية لأمن إسرائيل المذعورة.

هذه الأيام مع بدء الحديث عن عملية عسكرية سورية في الجنوب تكسر الطوق الواهي الذي توهمت إسرائيل انه قادر على تحقيق الأمن لها في الجولان المحتل وحفظ كيانها من خطر محور المقاومة .

لقد كان للحرب الطويلة لسورية مع الارهاب أثر كبير في تعزيز دفاعاتها لأن الضربة التي لا تقصم الظهر تقويه ليبقى الجولان في سلم الأولويات وإعادته الى حضن الوطن مسألة وقت تقتضيها تطورات الميدان .

الخطاب السوري بات واضحاً ومباشراً فلا مكان لمحتل على الأرض السورية وسيتم تحرير المناطق التي تسيطر عليها ميليشيات «قسد» باستخدام القوة او باللجوء إلى الحوار سواء بقيت أمريكا في المنطقة أو لم تبق فهل وصلت الرسالة أيضاً الى أردوغان في الشمال؟

واليوم مع تحرير معظم الجغرافيا السورية من الإرهاب، تحاول قوى العدوان بث الروح في الجسد الإرهابي المتهالك واستهداف المدنيين في المنطقة الشرقية ولاسيما الشرفاء منهم الذين تمسكوا بوطنيتهم ورفضوا الالتحاق بصفوف التنظيمات الإرهابية، فكانت عمليات القصف الوحشي من قبل التحالف الدولي التي استهدفت هؤلاء خير دليل على دعم التحالف للتنظيمات الإرهابية ومحاولة إحيائه مجدداً ،ولكن هيهات فإن ساعة النصر قريبة ومصير الإرهاب وداعميه هو الموت المحتوم والهزيمة، واسألوا الميدان يأتيكم بالخبر اليقين.

قراءة في أعمال د. أكرم الشلي «١»

كتاب: الإعلام والإعلان نموذجاً

•الأرقام الزعبي

بطاقة الكتاب:

العنوان: الإعلام والإعلان في عالم اليوم

المؤلف د. أكرم الشلي.

الناشر: مركز الدراسات الاستراتيجية / دمشق- 2006م.

في الكتاب

مازال علم الإعلام يبحث عن مقياس محدد لتحديد منهجيته.. شانه شأن باقي العلوم التي لها مناهج ذات صلة مثل منهج البحث الأدبي، منهج البحث العلمي.. ولما كان منهج البحث الإعلامي مازال غير مقيد بشكل تام ومتفق على أركانه، فإن أي مقاربة منهجية لكتابة البحث الإعلامي.. جديرة بالاهتمام والرصد والقياس.. الكتاب الذي بين أيدينا «الإعلام والإعلان..» يعد واحداً من تلك الكتب التي يصح متابعة منهج إعداده.

والكتاب يقع في /248/ صفحة من القطع الوسط جعله مؤلفه في مقدمة أعدها المؤلف وتقديم لمركز الدراسات الاستراتيجية ووزع على أربعة عشر فصلاً أولها الفصل الموسوم بـ «الإعلان في المجتمع الاستهلاكي» وآخرها الفصل المعنون بـ«كيف يواجه العرب الإعلام الغربي مواجهة عقلانية».

وختم البحث بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع..

ونظراً لأهمية فصول الكتاب والإشكاليات المطروحة التي تسابق مع بعضها؛ بما يجعلك مضطراً للتوسع والتعليق.. وتعذر ذلك لأسباب تتعلق بقضايا النشر والتعريف بالكتب، لذلك نعتمد أسلوب التكثيف والإشارة أكثر من المراوحة والتعمق.

رأى الكاتب أن من لوازم العولمة.. جعل العالم كله مادة استعمالية ويصبح البشر كائنات وظيفية أحادية البعد ص (3) هدفاً أساسياً للسيطرة الإعلامية، مما يمكن التنبؤ بسلوكيات المجتمعات البشرية.. والعمل على تحقيق ميول مناسبة لإدارة العولمة باستخدام السلاح الأخضر - والإعلام والإعلان - ويكون المنتج الإعلامي منسجماً مع الهدف الذي قد تكون وسيلته المسموع أو المرئي أو المطبوع أو الشابكة.. - إدارة العولمة للعالم حيث استلاب إرادة الآخر وثقافته ويشار إلى الثقافات العنيدة والمعادية لهذه الإدارة على أنها إرهابية وغير مساعدة على الحرية.. ينوه عنها مضمون التقارير التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية سنوياً بحيث تكون متناغمة مع السياسة الأمريكية الخارجية، لا تعارض بينها بل تناغم وتكامل.. مما يبعدها عن المهنية والمصداقية، وينقلها إلى شبه إعلان تسويقي لهذه الإدارة، إنه نمط جديد من الاحتلال «احتلال العقول» وبات أسلوباً مستخدماً في الحروب مستخدماً أنواعاً ولاسيما الحروب الاستباقية.. فالحملة الإعلامية الأمريكية قبل الحرب الفيتنامية مثلاً أو حرب الخليج الثانية تعد نموذجاً للحرب الاستباقية الإعلامية، حيث تضخيم الخصم والتأكيد على خطر وجوده وخلق قصة اتهامية له.. وتضمين الخبر الإعلامي هذه الأوتار.. وصولاً إلى اقناع البيئة الشعبية أولاً بضرورة اتخاذ قرار الحرب وضرورته..

ولكن يبقى هذا النوع من الحروب «الإعلامية الاستباقية» - على رأي الكاتب - حروباً تكتيكية وواحداً من السيناريوهات ص (7).

هنا ينظر إلى النموذج الإعلامي الأمريكي أثناء الحرب الباردة الذي انتهى بانهيار الاتحاد السوفيتي من دون استخدام القوة العسكرية.. والقدرة على استخدام الإعلام لتفكيك البنية المجتمعية والفكرية للخصم.. وصولاً إلى الهدف، إنه الإعلام الذي يؤدي إلى «غزو العقول».. هنا ترى أهمية المواجهة التي أفرد لها الكاتب الفصل الأخير..

ولكن ما مرتكزات الإعلام والإعلان أدوات للعولمة؟

يرى الباحث أن هذه المرتكزات تعتمد على الآتي:

أولاً: الاعتماد على الإعلام والإعلان الاستهلاكي وتسويقه في المجتمعات المستهدفة ص (15) حيث حرية حركة الإعلان التجاري.. وغياب ديمقراطية الإعلام لغياب قدرات الإعلام المحلي.. مما يجعل إعلام العولمة وإعلانه هو السائد.. حيث المال ووكالات الأنباء والمراسلون وقدرة على تقديم الخبر.. والتلازم بين الوكالات الإعلامية والشركات التجارية والأهداف السياسية..

ولتحقيق هذا التلازم تستخدم - كما أشار المؤلف – ص (17) اللغة الإعلانية ذات الصلة بالعادات والتقاليد والمفاهيم للمجتمع المستهدف، وهي قد تكون صالحة في مجتمع وغير صالحة في مجتمع آخر. ومن مفردات هذه اللغة أو التكرار- السجل التقاني.

الانحراف الإعلاني والاستفزاز للتحريض والتغيير.. وصولاً إلى تنميط المجتمع وجعله مجتمعاً استهلاكياً في التفكير والمأكل والملبس.

> تتجلى إشكالية العولمة في ظل المجتمع الإعلامي والإعلاني الاستهلاكي في اتساع الفجوة المعرفية والاقتصادية بين الغرب والشرق.

ثانياً: الإشارة إلى الأساس الإعلاني للمجتمع الاستهلاكي: القائم على جعل الإعلان أسهل على الاستيعاب وصولاً إلى استلاب المستهلك الإعلاني وشراء ما لا يلزم وبيع ما يلزم.. وبحبوحة المجتمع الصناعي على حساب المجتمعات الاستهلاكية لاسيما العربية منها.

ثالثاً: استخدام وسائل إعلامية وإعلانية متعددة أو ما أطلق عليه المؤلف منطق التكامل الإلكتروني ص (63).. كون من يعد هذا السيل من التقارير والأبحاث والإعلانات هو المسيطر على الشابكة..

رابعاً: إيجاد الجمهور العاجز عن مقاومة الإعلام والإعلان المصنوع بإمكانيات وحرفية وتكامل مادي وفكري، ووحدة الهدف عند القائمين عليه والتحكم بالتدفق الإعلامي والإعلاني «كماً - كيفاً - مضموناً - دقة - إدماناً - تناقضاً - توازناً - دراسة وتعليماً».

خامساً: تمزيق الجمهور المتلقي من خلال تنوع الاهتمام ص (105) واستخدام الدراسات والبحوث الإعلامية الإحصائية وتوظيفها في تشظي الإرادة المجتمعية.

سادساً: جعل المال والقدرات المالية هي المتحكمة بالإعلام والإعلان وتوظيف المال في صناعة الاتصال.

سابعاً: في ظل هذا النوع من الإعلام والإعلان، يسأل الباحث عن مستقبل الجمهور المشاهد ص (115).. وهو المستهدف في العملية الإعلامية والإعلانية.. وذلك بكثرة استخدام وسائل الاتصال، وقدرات أفراد المجتمع على المتابعة الإعلامية ومالك للوقت وغير مالك له، واستخدام محطات مشفّرة خاصة تستقطب شريحة خاصة لها قدراتها..

ثامناً: يسأل الباحث عن إشكالية العولمة والتربية في ظل المجتمع الإعلامي والإعلاني الاستهلاكي.. حيث اتساع الفجوة المعرفية والاقتصادية بين الغرب والشرق وإضعاف البعد الوطني في العملية التربوية.

ثامناً: حرب المعلومات حيث يستطيع رواد العولمة جمع وتخزين المعلومات وتبويبها وتثبيتها والتحكم بمستهلكيها وتدفقها هنا وهناك.. وبالتالي وجود عامل قوة جديد هو القدرة على امتلاك المعلومات كسلاح من أسلحة الحرب الذي يأخذ اليوم بعداً أوسع.

> الحملة الإعلامية الأمريكية قبل حرب الخليج الثانية تعد نموذجاً للحرب الاستباقية الإعلامية، حيث التأكيد على خطر وجود الخصم وخلق قصة اتهامية له.

تاسعاً: وهم المجتمعات المعلوماتية.. إن توفر المعلومات والقدرة على استخدام وسائل الاتصال والتواصل الحديثة لا يعني بالضرورة أن المجتمع انتقل إلى ميزات المجتمع المعلوماتي.. هناك فرق بين المجتمع المعلوماتي المستهلك، والمجتمع المعلوماتي المنتج توسع الباحث في هذه الإشارات وغيرها مثل «أهمية المعلومات في الحرب» تعد بحق إشكاليات تستحق كل منها إفراد بحث منفصل عنها استطاع الباحث تكثيفها وتقديمها بطريقة منهجية مريحة للقارئ تجعله ينتقل من فكرة إلى أخرى ذات صلة ولها ضرورة ملحة بحكم آلية تدفق أفكار الكتاب التي تولّد بعضها بعضاً. ورغم الإطالة لا يمكن إلا الإشارة إلى الفصل الأهم وهو الفصل الأخير من الكتاب.

كيف يواجه العرب الإعلام الغربي؟ حيث الانطلاق من البحث النظري إلى المقاربات العملية للمواجهة.. لا يفيد توصيف الإعلام الغربي على أنه تحريضي وكاذب ومغرض.. ومنع التواصل الإعلامي لتعذر ذلك.. علينا أن نعترف بقدرتهم على فهم الحقائق وتحديد الأهداف والوسائل والمضمون ودراسة الأثر وعدم التخفي والاعتراف بحتمية طغيان هذا النوع من الإعلام والإعلان.

كتاب الإعلام والإعلان في عالم اليوم يعد موجعاً أو قل مصدراً من مصادر البحث الإعلامي.. يحتاجه الطالب والباحث ويستحق الضم إلى كل مكتبة شخصية.

---

1 - صدر للمؤلف: عن مركز الدراسات الاستراتيجية.

- مستقبل الوطن العربي في ظل المشاريع الإقليمية المطروحة 1996.

- أزمة المياه والصراع العربي الصهيوني 1998.

إعادة بناء النظام العالمي الجديد القائم على صدام الحضارات 2007.

- الأزمات العربية والعالمية (إدارة الأزمات) 2007.

- الدور المالي والسياسي للمنظمات الخفية المتحكمة بالعالم 2009.

- حروب بلا جيوش 2015.

قبيل اندلاع الرباب

•يحيى محيي الدين

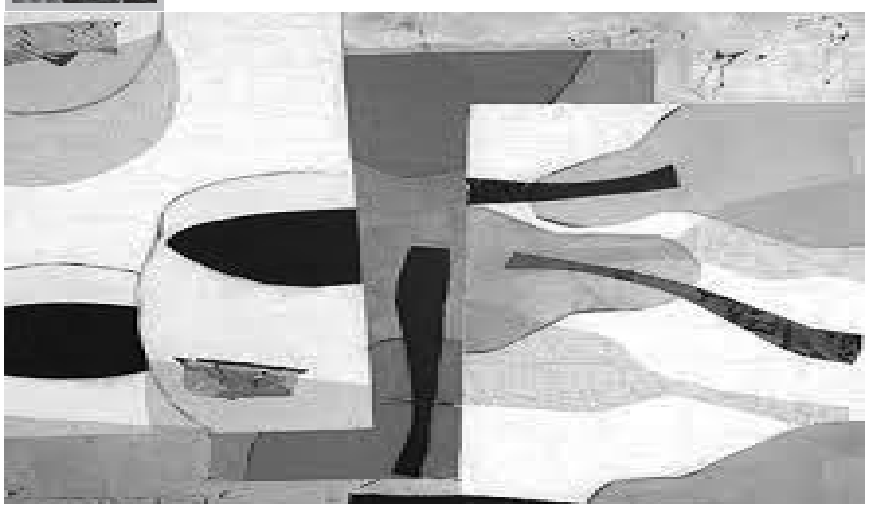

(1)

تركتُ سراج دمي
وخيولاً بكامل خيبتها
والهزائم في برتقال المنافي
تركت الفيافي
على مائدات الفراغ
هلالاً لطالع سوءٍ
كتعويذة الخوف في مستهل الشتاءْ
تركتُ ككلِّ شعاب المساءْ
قناديل معلقةً
في ثنيَّات الحداد
وعدتُ كمنتصرٍ خلبيٍّ
كجملة صمت
رمتْ معطف الوقت
عند سهول الحداد
كآخر أغنية.. لا الرثاء
يرممني في الغياب
وطقس المديح يغرِّد
بعيداً كقوس الرماد
كأني قبيل حيادٍ خرجتُ
وفي خفقتي وجع الذكريات
وسرب كلام نما
بحفيف الفؤاد

(2)

أدرِّب نفسي على دهشة
تُسرج الخيل كلَّ الجنون
ترجعني للترابْ
فبعضي نزيل الأخاديد
من ألف حزنٍ
وبوحي دفين الأقاصي
قبيل بزوغ السؤال
على شهقة في السرابْ
ولا أثرٌ لليباس
بهذا المكان الأليف
فمنذ تعثر سيل التعاليم
في مهرجان النزيف
تعالى حديث الندى
واستبدَ بعري المكان
خريف السحابْ

(3)

وإنْ عبثتْ بدمي
فورة الزيف فصلاً
وطال أنيني
ونامتْ سفوح المياه
بجدول رملٍ معاقٍ
وما إنْ توسَّد سيلٌ
مناخ الذبول
بظلِّ نهارٍ حزينٍ
أتيتُ مطارح روحي
كثلج مذابٍ وشرفة ضوءٍ
تحاكي بليل الهوى
لغة الياسمينِ
وحتى الفلول التي سطّرتْ
شجراً راعفاً
ما استطاعتْ بعصف الشحوب
اعتقال حنيني
ولمّا يحنْ موعد الآس
في ذكريات المكان
أويتُ لسور الغلال
وغنيت للأمنيات الوحيدات
عبر سنيني

(4)

وما رَجعَ الطيرُ مثل
نفير الحباري
وما انتبه الضوء
في غبش الفلواتِ
وما كان صمت الجبال
تراتيل عشقٍ لأنشودة الغيم
ما كان للعاشقين
يراعاً يؤدي
بأروقة الماء ورد الصلاةِ
جميعُ الطحالب
فُضَّتْ غزارتُها
واستعار المدى نزعة الظلماتِ
فإنْ عاد جرحي
لنبرة حزنٍ
وضاع الكلام الحميم
سأُعلي ضجيج الحروف
قبيل اندلاع الرباب
وعند امتثال السهولِ
لصمت الرعاةِ

اعتراف قبل الهذيان

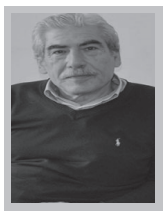

• محمد الفهد

ها أنت شاهدةٌ على أسرار قلبي
كيفَ راحتْ نحوَ كفِّك كي تَبوحَ بلوعتي
لأصيرَ عشقاً قابلاً للموتِ حبَّاً فوقَ أسماءِ الجنونْ

ها أنت شاهدةٌ على أنّي بحثتُ عنِ المعاني كلِّها
في معجمِ العشَّاقِ وجداً ، كي أقدِّمَ خاتماً
يرتاحُ في دنيا الأصابع
مثلَ ضوءِ الماءِ منقوشاً على دمعِ العيونْ

ها أنت شاهدةٌ عبورَ الماءِ في نسغِ الضلوعِ
ودورةِ الأشجارِ ، أمواجِ المدى
حينَ ابتسمتِ بلحظةٍ فتطايرتْ دنيا الفَراش
توزِّعُ الألوانَ والأحلامَ ، ليلَ قصائدي
حتَّى تراءى الروحُ يفتحُ دورةَ الشهواتِ
في ليلِ المغنِّي فوقَ أصداءِ الشجونْ

كانَ المساءُ يضمُّ سهرتَنا
لأنظرَ خلسةً وأضمَّ صوتَكِ شهوةً وقصيدةً
فيصيرُ للنغمِ الحياةُ ولحنُها
وأروحُ نحوَ الكأسِ أرفعُها
ليفتحَ دورةَ الأوقاتِ
في دنيا القصائدِ وارتعاشِ الظلِّ حينَ تَمورُ
بالصوتِ الجميلِ ، صفاءِ الوجدِ في قلبٍ حنونْ

هل كنت سامعةً لصوتي
حينَ نادى ظلَّك المسكونِ في روحي
أم الرؤيا ووجدُ الشعرِ قدْ أخذَ الحضورَ
فصارَ الوقتُ مشغولاً بدنيا الكشفِ
وارتحلتْ مدائنُ سرِّهِ قربَ الجفونْ ؟؟؟

كانَ المكانُ يضجُّ بالأشعارِ والعَرقِ المُثلَّثِ والصدى
ومدائنُ الشهواتِ تصعدُ فوقَ ظلِّ الكأسِ فينا
والمدى وجدٌ ينادي لوعةَ الأبوابِ
أسرارَ الغموضِ
وخطوةٌ أولى إلى غيمٍ يريحُ الروحَ في
ذاكَ السكونْ

كانَ الهواءُ يطيِّرُ النظراتِ نحوكِ صادحاً
ودروبُ قلبي ترتدي أشواقَها حلماً
يصيرُ إلى المساءِ
وضمَّةٍ خلفَ البيوتِ تعاندُ الطرقاتِ تاريخاً
فينبتُ قمحُ أحلامي
يصيرُ الأفقَ منسوجاً بدفءِ الكفِّ
يُمسكُ خَصرَها عشقاً وينسى الأمسَ
أوقاتَ الموتِ ودربَه نحوَ الظنونْ

كنتُ ابتدأتُ بوصْلةٍ من لَوعةِ الرصدِ الجميلِ وحُرقتي
ثمَّ انثنيتُ إلى الخمورِ أعبُّها
ليروحَ ظلُّ الكأسِ نحوَ الرقصِ يمسكُ صوتَ أحلامي
يدورُ البيتُ نحوكِ والقصائدُ والمدى
فيصيرُ للوقتِ المرافئُ والحبورْ

ويكونُ ظلُّكِ واقفاً قربي أشمُّ حريقَهُ فوقَ الندى
وأروحُ أُمسكُ دورةَ الخصرِ الجميلِ وآهةً
لنكونَ مثلَ الشمسِ تُوقظُ روحَنا عندَ الشروقِ
وفتنةِ الدنيا على سَفرِ العبورْ

لمْ ننتبهْ أنَّ الحُضورَ ، مدائنَ الدنيا تباعدَ ظلُّها
حتَّى نسينا دفترَ الأسماءَ والجدرانَ
كنَّا ننشدُ الأفراحَ عشقاً صافياً فوقَ الشفاه وعطرها
حتَّى تلاشى الوقتُ في أصواتنا
صِرْنا عيونَ الماءِ تَسكنُ غابةَ الأكوانِ
في دنيا الغصونْ

سرقوا حبها....

•رفيف قنديل

مضت إلى موعدها معه رغم أن القذائف كانت يومها تمطر موتا من نوع آخر ووجه آخر وافتعال آخر، فيه تمزق الأجساد وتتفجر السيارات ..تهلع القلوب من صوت قذائف الموت الأصفر الدامي معا، الخائن للأرواح، القاتل للبراءة المدمر لأبراج الطهر وقداسة الإنسان في مجتمع غابي جديد اصطنعه جبابرة بلا هدى ولا وجدان الأطماع عندهم هي العنوان..... مع هذا المشهد اللا رحماني ..و لا بعض من طبع الكائنين فوق مجرة الأرض واسعة الأركان الكريمة السخية المعطاء تجفل العيون ويهرب المكان من المكان.... بعدها والخوف ينهل من صفائها كل حاجة للارتواء من ماء الحب الذي عاشته طويلا التقت به في إحدى "الكافيهات" الدمشقية التي باتت الملتقى للذين أدمتهم الفجائع فهربوا إليها ربما يجدون فيها الراحة والنقاء ... أما الحبيب فقد كان ينتظرها بقلق ربان سفينة وسط الأمواج الهائجة وقد اعتلت وجهه الجميل مسحة حزن لم ترها من قبل وعلى الشفاه كبرت قوافٍ كلام ..جلست وقالت باستفسار يحمل الجواب .: هل أنت حزين اليوم لأجل من استشهدوا من الأبرياء ضحية قذائف الموت الغادرة .قال: ومن لا يحزن عليهم وعلى نفسه حبيبتي ..ففي هذه الحرب المجنونة التى خرجت عن كل أعراف الحروب ونواميسها ..وفي تلك المدينة الخالدة العذبة النائمة بهناء لساعة فجر وديع رقيق على أكتاف نور باسم وشفيف يتوالى موت الأبرياء وكأنه واجب ولكل منا اسم في تلك القوائم السوداء ينتظر دوره متى يشاء تجار الموت القادم من بلاد الرياح الهوجاء ... ثم ابتلع ريقه بصعوبة وكتلة كبيرة من الهواء في شهيق عميق راحت تئن بصوت عال قائلا وبريق دمع يلمع في العينين: كم خشيت عليك وتمنيت ألا تأتي رغم شوق يجتاحني وحنين يلفني إلى رؤية هذا الوجه الساحر الذي أشتاقه وأنت معي وحين عن نواظري تبتعدين... تماسكت لأجله ..كبحت مشاعرها وقالت بصبر وهدوء: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ..قال لا..هنا يصبح الموت استسلاما لقوى الشر والعدوان ..قالت تعددت الأسباب والموت واحد . لم يرق له الجواب فقال بصوت مرتفع سمعه بعض رواد الكافيه: مابالك حبيبتي اليوم ؟ تتكلمين وكأنك من عالم آخر ..قلت وماذا أقول حبيبي وأنت في هذه الحال . أنا مثلك ألتهم اوجاعي على ما يجري عوضا عن الطعام وأشرب التوتر دما على صغارنا الأطفال بدل الماء ..فماذا نفعل وماذا نقول والحال قد وصلت حد الجنون !!!! لاحظ محمود أنه استفز حزنها وخوفها ..فأمسك يدها بحنان وقال بارتباك : نعم حبيبتي، إن ما تقولينه عين الحقيقة ..إنه قدرنا أن نكون أبناء سورية الجميلة التي تنعم بالسلام والأمان..صيفها منتجع مجاني لكل باحث عن ليل حالم بارد النسمات بصحبة قمر منير يضئ الطرقات وربيعها جنان الله في الأرض وأما الشتاء فهو متقلب المزاج لكنه لطيف لا برد يضني ولا قحط أو جفاف ...سورية المتمركزة فوق منصة خضراء وأشجار ورقاء ومياه لذيذة سائغة المذاق ...سورية التي تملك سواحل طويلة على البحر الأبيض المتوسط وثروات معدنية وفيض أنهار .. اقتصادها متكامل ...وسحرها فاتن ..اليوم هي في مهب عواصف خرقاء فإما الانتهاء وإما الالتحام والنجاة ثم تابع ضاحكا وأهم ما في الأمر أن نساءها فاتنات.. هنا قفزت من عينيها دمعة وسطعت على الشفه ابتسامة عذبة خجلى وقالت ..أحبك محمود ...قال وهو يسرق قبلة من يدها أنا أعشقك يا هدى ...صدقيني أتمنى اليوم الزواج بك قبل الغد ..لكن والدتي تؤجل زواجي حتى يعود أخي من الجيش ليشاركنا الفرح كما اعتادت عائلتنا ...قالت وأنت هل ستذهب للخدمة العسكرية بعده قال نعم فقد أنهيت دراسة الماجستير ..قالت برجاء: أيا حبيبي تابع رسالة الدكتوراة فذاك حلمك ..قال أجل ..لكنه الوطن . قالت بارتعاش حمل ذبذباته الصوت الرقيق مغلفا بالاستنكار :وأنا حبيبي ؟؟؟؟ قال بارتباك .: دعينا من هذا الحديث الآن . وحدثيني عن شوقك إليّ ..عن قصائد شعرك العذبة وهي تنساب كماء الجداول على صفحات الماسنجر ليلا لتحمل بعضا من حبك لي وشغفك بي فأتوق حينها الى لقاك وضمك الى صدري يافاتنتي ..قالت سريعا وهي تبتسم كقمر بدري ..كعيد جميل ...كمرح طفل يلهو .وأنت حبيبي وغزلك اللهوف هل نسيته ؟؟ قال أتدرين يا هدى ..أنسى روحي ..عمري ..ولا أنساك ..ثم أمسك بيدها وغابا معا في عالم آخر تتعانق أرواحهما فيه تتسارع الأنفاس ..تطوف الرغبات في العناق ويصبح الشوق هو العنوان ... وأخيرا نهضا وغادرا وقد أحاط قوامها البديع بيده من ظهرها فبدت كقطة شقراء تنزوي في فرائها الناعم ..وسارا معا حتى أوصلها إلى منزلها ..وأمام الباب وقف مضطربا ..قالت له بلهفة وحيرة مابك حبيبي؟ ..لم يرد عليها ..لا فقد كان يفحص المكان وفجأة خطف قبلة حارة سريعة من الشفاه ..خافت اضطربت ..راحت تتلفت حواليها ثم خجلت ..ارتبكت ..أسدلت الاجفان وقالت في حياء.. كيف فعلتها حبيبي وأمام باب منزلي!!! ..قال لا أدري ولكني شعرت أني احتاجها كثيراً فالعواطف الجياشة لا سقف لها لا أسوار تحجبها ...قالت بدلال أهي حاجة ..قال لا أدري هكذا شعرت أن روحي تطالبني بها فما استطعت المقاومة ..ابتسمت بعذوبة ألف لحن فيروزي ..غابت في طيات سعادة تملكتها فتألق جمالها وازداد سحرها ثم قالت .اذهب الآن قبل أن ....قال ضاحكا تكفيني تلك القبلة اليوم أما في الغد فلا أدري ..... ثم نظر إليها بحنان وحب ..وغادر سريعا كأنما يخشى من نفسه عليها ..عندها قالت : برعاية الله يا حبيبي وفتحت الباب بغنج ودخلت المنزل وقلبها يقفز أمامها... دخلت هدى غرفة نومها وهي مازالت غائبة عما حولها ثم ألقت أغراضها واستلقت على السرير وأغمضت عينيها وبحركة فيها رقة بالغة رفعت يدها وبأناملها الرقيقة أخذت تتلمس شفاهها ...ارتعشت قليلا ..تأوهت وتنهدت طويلا ..آه كم تحبه ..آه كم تشتاقه ..ثلاث سنوات معا ..لم يقبلها كما فعل اليوم ..كان يمسك يدها يضغط عليهاويقبلها أحيانا اما غير ذلك فلم يفعل أبدا ما فعله اليوم ..جن الحنين إليه في صدرها ..شعرت أنه غاب عنها شهورا ودهورا ..نهضت أخرجت جهاز الموبايل من حقيبة يدها ثم طلبت رقمه ...لكن الرقم كان خارج نطاق التغطية ..لم تكترث كثيرا للأمر لأنها قالت محدثة نفسها ربما يمر في منطقة خارج نطاق التغطية وسارت إلى المرأة تتأمل نفسها طويلا ثم ابتسمت قائلة بغرور أنثى طاش صوابها: نعم إنني جميلة باعتراف الجميع ..واسعة العينين طويلة الأهداب ..قمحية البشرة مع عينين خضراوين وأما شعري الحريري فهو رصيد جمالي ..إنه غزير كثيف طويل يبرق كنجوم الليل فيمنح وجهي البدري توهجاً وسحراً ..وفجأة نظرت إلى فمها المنمنم وضحكت وافترّ الثغر عن لآلئ بيضاء وهنا أسرعت إلى جهاز الموبايل ثانية بشغف وطلبت الرقم بلهفة غريبة لكن الرقم مازال خارج التغطية.. استمرت تعيش هواها الذي فجره محمود بقبلة مخطوفة في زمن جفت فيه القلوب وذبلت الأرواح ..فعادت الى سريرها تحلم وتحلم ..ثم أمسكت الموبايل من جديد ..الرقم خارج نطاق التغطية ..توترت ..أصابتها تيارات ذعر في جسدها الذي استفز لتلك الحالة الغريبة ..فما اعتاد محمود ألا يحدثها بعيد دقائق من مغادرته ..فما باله اليوم؟؟ وبينما هي تتخبط في قلقها دخلت الغرفة والدتها تدعوها لطعام العشاء ..فنهضت فورا عانقتها باكية...أمسكتها أمها بقلب هلع اشتعلت نيرانه وقالت ما الأمر يا هدى ؟؟ إن محمود لا يرد على هاتفه.. ابتسمت الأم قائلة بحنان هكذا الحب ياحبيبتي ..وأردفت قائلة تعالي تناولي العشاء ربما يتصل ... لكنه لم يتصل ..مضت الساعات أطول من ثلاث سنوات بأيامها القاسيات ... الليل طويل جدا يارباه ..لماذا ..لم يكن أبداً هكذا ..متى سيبزغ الفجر ..متى سيأتي الصباح متى سأعرف خبراً عن حبيبي.. ثم راحت تجهش بالبكاء. وعندما توافدت رسائل النور إلى نافذة غرفتها نهضت من سريرها وهي تحمل وجها غير وجهها وشعرت هائما بلا انضباط وارتدت على عجل ثيابها وخرجت مسرعة... حين شاهدتها والدتها هكذا سقطت في ذعرها ...دخلت في صفرة خريفية مذهلة وبصوت مرتعش قالت إلى أين يا هدى والساعة لم تتجاوز السابعة صباحا ..قالت هدى وهي تتابع سيرها بعزم وألم : إلى بيت محمود ..ولكن يا حبيبتي ...لم تستمع هدى بقية المقولة لأنها غادرت المنزل ... حين وصلت منزل حبيبها اضطربت ارتعدت أوصالها جف ريقها طاش صوابها..ثم قرعت على الباب ..طويلا ..قليلا . لاتدري فقد نست الانتماء إلى الزمان ويفتح الباب ..فإذا بها أمام فاجعتها ..إذا بها حيال مخاوفها ..لقد ظهرت لها شقيقته بحالة يرثى لها وارتمت فوارعلى صدرها تبكي بحرقة قائلة: محمود يا هدى ضاع ..غابت هدى عما حولها ..تمنت لحظتها الموت ..اشتهت قذيفة هاون تمزقها ولا تسمع خبرا عن حبيبها .. لكن الواقع هو ماء الحقيقة ورحيقها لقد خطف محمود مع سيارته من قبل جماعة من المسلحين بعيد خروجه من حارة الحبيبة .. تلقت عائلته إنذارا بقتله بعد أربع وعشرين ساعة إن لم يتم تأمين مبلغ ثلاثين مليون ليرة سورية ..... من ذاك اليوم وعائلة هدى ومحمود يبحثان عنه من دون جدوى، لم يتركا فرعا للأمن ولا مسؤولا عن المصالحة الوطنية إلا وسألوا عنه فيه ..لم تبق شخصية رسمية إلا ووضعوا لها ألف وساطة لمساعدتهم . ولكن دونما فائدة ... وأخيرا كان الأمل الذي ولد من رحم الغوطة الشرقية التي مضت إلى الخلاص و جاء موعد إخلاء سبيل المختطفين من أنفاقها وسجونها ... أسبوع تنام هدى وشقيقة محمود على مشارف دوما للقاء محمود ...وقد وصلتهم أخبار تفيد أن محمود محتجز في دوما. ومضى الأسبوع ..وخرج المخطوفون لكن محمود لم يكن معهم.. سقطت هدى في مستنقع سحيق للحزن ..أصابها مس من الجنون ..لتعلم أن محمود قتل قبيل خروج كل المختطفين حب يموت ..يقتل .يستشهد ...وتبقى هدى في الانتظار.

غـــزَّة
أغنيــة التحدِّي

•معاوية كوجان

ما بالُ غـزَّةَ تقطفُ الأمجـادَ من شجَرِ العلاءِ ؟
مابالُها أضحتْ قلائدَ في نحورِ الكبرياءِ ؟
ما بالُها قد أقسمتْ أن تستحيلَ إلى سماءِ ؟
ما بالُها احتضنتْ وقد جُنَّ الدُّجى شُهُبَ الضياءِ؟

• •

ما بالُها ملكتْ كثيراً من فراديسِ الجنانِ ؟
ما بالُها تفنى ليُبدِعَ حبرُها أحلى المعاني ؟
ما بالُها تسقي المدى النشوانَ رائعةَ الأغاني ؟
ما بالُها انطلقتْ مواكبَ في دروبِ العنفوانِ ؟

• •

ما بالُها لا تستطيعُ سوى النضالِ .. أليسَ تتعبْ ؟
ما بالُها كالرِّيحِ تنهضُ وحدَها للحقِّ تغضبْ ؟
مابالُها لا تستطيبُ سوى مياهِ الموتِ مشرَبْ ؟
ما بالُها أسطورةً أضحتْ بتبرِ المجدِ تُكتَبْ ؟

• •

ما بالُها بالجوعِ تهزأُ بالمرارةِ لا تُبالي ؟
ما بالُها بشذا الكرامةِ ضوَّأتْ سودَ الليالي ؟
ما بالُها انتفضتْ كما الزلزالِ تكفرُ بالمحالِ ؟
ما بالُها في زحمةِ الطوفانِ تخطرُ في دلالِ ؟

• •

يا أهلَ غـزَّةَ أنتمُ الشُّعراءُ تبتدعُ الملاحمْ !
من كلِّ أصيدَ بالشهادةِ لاهبَ الأشواقِ هائمْ !
جَلْدٍ يكبِّلُ قبضةَ الطغيانِ جبَّارٍ مقاومْ !
ثَبْتٍ على نصلِ الكفاحِ يفيضُ عزماً لا يُساومْ !

• •

أطفالَ غزَّةَ علِّموا أطفالَنا فقهَ التحدِّي !
كيف احترفتمْ وقفةَ الأجيالِ في زمنِ التردِّي
وملكتمُ الإيمانَ يصلبُ كلَ نائبةٍ ويُردي
مَنْ مثلُكمْ يَفدي ويجترعُ السعادةَ حينَ يَفدي !

• •

يا أمَّتي .. هذي ملاحمُ غـزَّةٍ فتمثَّلوها !
في مكتباتِ ضميركمْ مثلَ الجواهرِ خبِّئوها !
وتعلَّموا منها دروسَ العزِّ حتى تتقنوها !

• •

يا أهلَ غـزَّةَ ليس تركعُ أمَّةٌ أنتمْ بَنُوها !!

آخر المرافئ

• حيان محمد الحسن

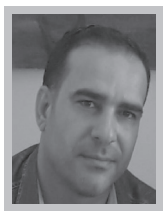

ملتحفاً سراب المسافات
معتّقاً بدمعِ الرّحيل
أحملُ أوجاعي وجراحي
وبقايا أشواقٍ تتعرّى
على حافّة الاحتضار
هو العمرُ.....
يغتالُ شغفي الحائر
بدمٍ بارد
ويتركني مترنّحاً
على سواطئ الهموم
أدثّرُ بالنَّدى
جراح النايات المتعبة
وأمسح الأرق
عن وجه أفقي الحالم
وحيداً.....
وعارياً إلا من ظلّي
رحتُ أتقرّى تخوم السفر
أستحثُّ الخطا
لغدي الظامئ
متخماً بالصبر والشوق
والأنين
وحقائبي تئنُّ جريحةً
تحت وطأة الانكسارات
والدّم العابر
أرصفةَ الليل الحرون
تحت مطر الخريف
وفي العراء
أعبرُ مهزوماً بأحزاني
متاهات الخوف والعزلة
فالألم قد نشبَ مخالبه
في نبض صمتي
وصهلت الرّيح
فوق رماد أشلائي
كئيبةٌ هي روحي
وشريدة
في عبورها أزمنة اليباس
تلملمُ شتاتها وضياعها
على عتبات الشكّ والحيرة
تتهاوى أحلامي
بعد أن بعثرتها
محطاتُ الغياب
ث
وتلاشت كسحابة صيف
في صباحاتَ عجاف
موصدةٌ كلُّ المنافذ
والدّروب
يحدَها العطش والهلاك
ويسيّجها الضباب
أيامي عاثرة
يستبيحها ضجرٌ عابث
صقيعٌ مجنون
كأبةٌ أسرة
ووحشةٌ جامحة
من تُراه يمسحُ الشّحوب
عن قناديل فجري المرهق
ويوقظ عصافير الحنين
من تُراهُ يعيد لذاكرتي
نشوتها
وألقها
ولشفتي بوحها المصلوب
فأنا المسافرُ الأبديّ
ما بينَ الزرقة والهجير
أبحثُ عن آخر المرافئ
لأرسو بجراحي وعذاباتي
من بعد رحلة شقاءَ
وهزائم مريرة !

الغريب

•سعاد محمد

دُفعةً واحدةً..
تحرقُ الشّمس كلّ حطبها
والنّسائمُ تشاغبُ قطّةَ النُعاس
تائهُ قلبٍ يهبطُ منَ الغيب
يطلبُ شُربةَ عين ...
فأصابُ بالعطشِ المزمن
وأتمسّكُ بتلابيبِ الرّجاء

أيّها الغريب
اُمكثْ هنا اللّيلة
بابنا عارٍ
وأصابعُ أمي ممطرة
أبي كرمٌ عتيق
وتيننا صلاةٌ لا تنام
هنا أوّلُ جنّة مأهولة
السّماء طيّبة، طيّبة
تركضُ مع الصّبية
تحبُ خبزَ التّنُّورِ ومشطَ أمي
واللّهُ هنا كريم
تعالَ نعلّم البريَّة طلاءَ أظافرِ الطّريق
والسّهرَ للعصافير
تعالَ أُركَ أحلامي المكدّسة تحتَ السّرير
لنأخذْ قسطاً من الحبّ
ولتتمرّدْ كلُّ الوحوشِ المدجّنة بنا
توارتْ دهراً خلفَ حدودِ الشّتاءِ خارطة جسدي

اُمكثْ بي اللّيلة
حتّى ينطفئَ القمر
وداعاً خرافيًّاً سأبتكرُ لك...
هنا الصّبحُ قريب
يحرسُ قميصَهُ على منشرِ الغسيل
سأمزّقهُ..
وليبقَ أبداً هذا اللّيل

ألبرت

•حسان سراي الدين

هراء !! ..

بعصبية مفاجئة، رمى ألبرت الجريدة اليومية على طاولة القهوة أمامه، كان قد استبد به غضب مستهجن، ممزوج بارتباك وتذمر غير اعتياديين، وراح يعض على الكلمات التي كانت تخرج مخنوقة من بين أسنانه وشاربيه الكثيفين ..

- تجديف .. تجديف!

الريبة التي هاجمت تلك الهجمة الشعورية، لم تكتف بأنها راحت تكسو ملامح وجهه بأطيافها القرمزية والوردية، بل تجاوزتها لتصل إلى عضلات فكه ويديه وتترك عليها ارتعاشة عصبية غير معهودة ..

زوجته - التي كانت تراقبه - اعترتها دهشة وفضول، أرادت أن تعرف ذلك ال (تجديف والهراء) الذي سبب له كل هذا التوتر أثناء جلسة قهوة الصباح معا في طقسهما اليومي المعتاد قبل ذهابه إلى الجامعة ..

بدأت ملامحه ترتدي مزيدا من ألوان القلق ومظاهر الامتعاض، على نحو استثار حفيظة زوجته، وعندما ألحت بالسؤال عن ذلك ال (تجديف) الذي أثار تلك الزوبعة، رد أخيرا باقتضاب واستنكار:

- بعض هؤلاء الصحفيين والكتاب يعتقد أن بإمكانه اللعب بعقول الآخرين، فقط لكون الساحة مفتوحة لخياله الأدبي، ولأن المنبر الإعلامي متاح له من دون غيره ..

إنهم يستهترون بجهود العلماء المضنية .. ينسفون سهرهم وتضحياتهم .. تابع وقد سافرت عيناه المرهقتان نحو منطقة بعيدة عبر النافذة خلفها، وشردتا تحصيان سنوات السهر والبحث واستنطاق خبايا الطبيعة والكون ..

- سأحاسبهم صدقيني .. تابع وهو يمسد شعرة رمادية في حاجبه، خرجت عن نضد أخواتها، وتدلت فبدت لعينه ضخمة، بعد أن أعاقت جانبا من الرؤية أمامه ..

نهض من توّه وقام لتغيير ملابسه مترعاً بملامح التذمر وعدم الرضى، التي بقيت ملتصقة على سيمائه وبادية على سلوكه ذاك الصباح ..

وقف مرتاباً أمام المرآة، تأمل رأسه بنظرة حيرة واستجواب! ذاك الشعر الرمادي المتطاير، وخصوصاً تلك الشعيرات المنتصبة والمهتزة والمرسلة في شتى أصقاع جمجمته، بدت كأنها نماذج مصغرة من هوائيات او اجهزة استقبال أو ربما قرون استشعار لغابة من الفراش واليعاسيب .. حاول أن يمسّدها براحة يده، غير أنها عادت لعنادها وانتصبت عامودية على سطح جمجمته ..

شعر بأن سطح المرآة أمامه صار يقترب منه كأنه سيبتلعه بينما صفحته كانت تتماوج كسطح بحيرة، وراحت صورة وجهه تتحدب وتتقعر أمامه، وصار النور يخبو رويداً، مرر يده المترددة على جبهته الفريدة والمحمومة، وضاع فيما يشبه غيبوبةً، تثاقل في مشيته نحو السرير، كانت حالة من الفتور قد تسربت إلى وجدانه وأطفأت بجليدها حماسته، ورغب في الخلود للنوم ..

صحا على يد تبدّل فوطةً، ترطب وتبرد جبهته المحمومة .. ثم أخذ يتماثل للشفاء بسرعة، فجسده المتين، لن تهدّه حمى متواضعة ! غير أنه أحس بأنه فقد شيئاً من بريق عينيه .. لقد أيقن الآن أنه أضاع جزءاً من سكينته الداخلية، التي طالما كانت تميزه، وتميز حضوره الفريد ..

فكر بأنه يجب أن يقابل ذلك المتفذلك (كاتب المقال) الذي أقضّ بمقاله مضجعه، لا بد أن يكون هناك ضوابط لعمل هؤلاء المتمادين ..

••••••••••

- عدت باكراً اليوم! .. ماذا وراءك؟ ماذا حصل ؟! سألته زوجته التي فاجأها أن يعود في مثل هذا الوقت المبكر من الجامعة ..

- هل تذكرين تلك الصحيفة التي أغضبني مقالها، ورميتها ذاك الصباح؟

أجابت:

- نعم .. بالتأكيد أذكرها، كيف أنساها .. بعد أن سببت لك كل تلك المتاعب؟!

- لقد قرأتها كلها، لأعرف ما الذي أثار عندك كل تلك الموجة من الغضب! تابعت..

- هل لا تزالين تحتفظين بها ؟

وماهي سوى دقائق، حتى كان يسأل عن كاتب المقال في دليل كتاب الصحيفة .. عرف أنه كاتب مغمور ولا يكتب بشكل دوري .

في صباح أحد الأيام، طرق باب بيته شخص سبعيني نحيل، بدا متردداً بعض الشيء، على الرغم من مظهره الوقور، ببذلته الجديدة، وشعره الأشيب المقصوص والمصفف بعناية واضحة ..

سأل عن الأستاذ، فاقتادته الخادم إلى صالة الضيوف، ريثما يحضر الأستاذ .

تضاءل في مقعده أكثر عندما حضر الأستاذ بطلته المهيبة، ارتعشت يده المترددة والممدودة لمصافحة هذه القامة المرموقة، بينما هو يتساءل في سره :

- ترى ما الذي يريده مني هذا العبقري حتى يطلب هذه الزيارة ؟!

- قرأت مقالك في الصحيفة .. بادره الأستاذ مصافحاً يده المترددة، بعد أن شكره على قبول الدعوة .

- يبدو أنك مهتم بتغطية أخبار البحث العلمي والعلماء .. تابع الأستاذ

- الحقيقة أنا كاتب مقال ولست صحفياً . المسألة في مقالاتي، لا تعدو على وجهة نظر فلسفية، ورأي شخصي في أمر العبقرية وفرادتها، ولم تكن أبداً تغطية صحفية سيدي ..

- لم أقرأ لك شيئاً مؤخراً ! تساءل الأستاذ .

- أعمل على مقال جديد، يبحث في التأليف الموسيقي في سن مبكرة من الطفولة، ربما يصدر قريباً ..

- كم يشرفني أن تنال مقالاتي اهتمام البروفيسور .. تابع الكاتب

- هل تعتقد حقاً بأن الأبحاث العلمية، هي ثمرة تواصل عقلي بين عالمنا والأكوان الأخرى ؟ !! سأل البروفيسور بنبرة شابها ضيق وترقب واضحين ..

- ماذا تقصدون سيدي ؟! أجاب الصحفي الذي فاجأه أن يُسأل هذا السؤال ..

- لقد كتبت بأن العلماء يتلقون إشارات من أكوان أخرى ؟ أو بمعنى آخر، أنت تريد أن تقول إننا نستقي معلوماتنا من عوالم أخرى؟!

كان الغضب قد بدأ يطغى على ملامح ألبرت، عندما بدا الضيف أخيراً يستدرك سبب هذه الدعوة الغريبة، فاستذكر مقاله الأخير في صحيفة (الخبر)، والذي كان يحتوي على وجهة نظر غريبة وشخصية، والكثير من الخيال العلمي والتحليل الشخصي ..

وجه نظرة عتب ويأس نحو مضيفه ..

لقد خاب أمله حتى صميم قلبه، أراد أن يقول لمضيفه " حتى انت يا ... " غير أنه ابتلع كلماته .. ثم استبدلها بعبارات تحمل بعضاً من اللياقة والكياسة ما يفي الغرض :

- أعتقد أن حضرة البروفيسور لم يقرأ مادتي كاملةً، ثم صمت تاركاً للبروفيسور - الذي وصله العتاب المبطن بالكياسة - أن يلوم تسرعه واستنتاجاته .

بيد أن البروفيسور ظل ضائعاً ومشوشاً . إنّ احتمالية أن يكون ما فهمه من المقال صائباً، كانت بحد ذاتها تؤرق روحه، فلا يوجد دخان دون نار ... تمنى من كل أعماقه ان يغادر الضيف سريعاً، كي يكمل قراءة هذا المقال المناكف والنكد .

- كيف وجدت القهوة؟ سأل ضيفه اللماح والذي بدأ بالتململ.

- القهوة برفقة البروفيسور لها مذاق مميز دون أدنى شك .. ستحمل الذاكرة بصمته طويلاً .. أجاب الضيف .

ثم ما هي سوى لحظات، حتى كان ألبرت ممسكاً بالصحيفة، يعيد قراءة ذلك المقال المؤرق الذي نشر قبل حوالي شهر من الزمن، والذي سلب منه طمأنينته، وعلى الرغم من ابتسامة رضى انفرجت من بين شفتيه، بقيت سحابة من توجس وشك، تحوم وتتلبد .. في أفق عينيه ..

رحيل الدكتور الأديب دريد يحيى الخواجة

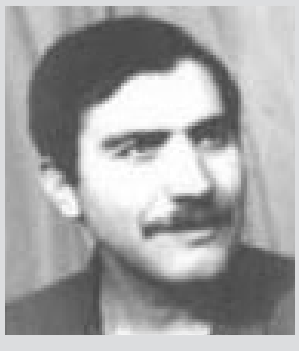

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الأديب الدكتور دريد الخواجة الذي وافته المنية بعد معاناة طويلة مع المرض..

ولد في حمص عام 1944.

مارس في مطلع حياته الأدبية هواية التمثيل، وأخرج للمسرح المدرسي وكتب له.

نشر أول قصة له بعنوان: "المغزل" في مجلة- الغربال- البيروتية أوائل الستينات.

كما مارس النقد المسرحي، وكتابة التمثيليات الاذاعية التاريخية لاذاعة دمشق.

تلقى تعليمه في حمص، وتابع تحصيله الدراسي في جامعة دمشق:

-حصل على الاجازة في اللغة العربية وآدابها في عام 1968.

دبلوم التربية العامة من كلية التربية بدمشق عام 1969.

- شهادة الدروس المعمقة في: النقد الأدبي من جامعة محمد الخامس في الرباط- قسم الدراسات العليا عام 1978. عمل في حقل التعليم مدرساً للتطبيقات المسلكية الى المغرب العربي، وعمل مدرساً، ثم موجهاً تربوياً لمادة اختصاصه في المملكة العربية السعودية والامارات.

عضو جمعية القصة والرواية.

مؤلفاته:

1 -"وحوش الغابة"-قصص- اتحاد الكتاب العرب بدمشق- 1979.

2 -"القصة والمسافة"- دراسة- اتحاد الكتاب العرب بدمشق1981-.

3 -"سوق الأدب والنقد في القصيم"-دراسة النادي الأدبي في القصيم1983-.

4 -"التمرير"- قصص- وزارة الثقافة والارشاد القومي- دمشق 1985.

5 -الغموض الشعري- دار الذاكرة- حمص 1991.

6 -القصيدة لا الشعر- دار المعارف- حمص 1992. الصبر والسلوان.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إلى ذوي الفقيد بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه الجنة، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تسييس المحاور الثقافية خطر يتهدد قيم حضارتنا

• بسام عمران

المحاولات المستمرة لتغييب الثقافة العربية بكل أبعادها ليست جديدة وقد أزداد خطر هذا التغييب المترافق مع التشويه بمطلع القرن الحالي الذي شهد غزوات عسكرية للمنطقة تحت شعارات مستعارة من عفونة أزمنة التاريخ ولاسيما في أبعادها الفكرية الخاضعة لعمليات التسييس في محاولة لطمس الدلالات القيمية للحضارة العربية والتمهيد لنشوء أنساق معرفية لا تمت بصلة لنبض الإنسانية عبر بث أفكار تتعارض مع خصوصية أية أمة بهدف تغييب حوامل مكوناتها الاجتماعية فتم إطلاق العديد من العناوين منها / الحداثة وتطوير لغة الخطاب والتقدم والتنمية وما بعد الحداثة / لخلخلة الارتباط بين الثقافة في مفهومها العام وبين الموروث الحضاري علما أن الحراك الثقافي يستقي دلالاته من الواقع الاجتماعي ومن نبض الحياة المعيشة ومن التمسك بهوية الانتماء للأمة باختصار نستطيع القول: إنها السبيل الأكثر إشراقا للتعريف بالذات من خلال التأكيد على ما يميزها عن الذوات الأخرى للأمم ما يوضح ضرورة تعميق الانتماء إلى الهوية الثقافية كونها حاجة نفسية واجتماعية لا غنى عنها بالنسبة لأي إنسان .. فهذا الانتماء يعتبر الوسيلة الطبيعية لبناء الذات وتأكيد وجوده وقدرته على العطاء والابتكار .. هذا الموضوع / مفاهيم ذاتية الانتماء / يثير مشكلات فلسفية واجتماعية وثقافية بالغة التأثير وخاصة أن الأمة العربية يشهد كل حراكها تهديدات هي الأخطر في وجودها رغم أن رؤيتها الثقافية رؤية هادفة تنطلق من مرجعية ترتقي إلى قدسية الحياة فتعطيها شكلها ومضمونها وتتضمن هذه الرؤية مجمل أسس عملية النهوض الاجتماعي 00ومهما اختلف علماء الاجتماع والنفس وعلم الإنسان والإعلام في تحديد مفهوم الثقافة أو الرؤية الثقافية فإنهم يتفقون على دورها الأساس في رسم تفاصيل حياة المجتمع والفرد وتحديد أنماطها أي أنها بكلمة أخرى العنصر المركب الذي يحدد الأفكار والسلوك والظواهر الاجتماعية المحملة ببعدها التاريخي والمعاصر بالكثير من الشعارات والمبادئ حيث عرف التاريخ الإنساني مبادئ إنسانية مقدسة نادت بها الشرائع الإلهية مثل /الحرية والسلام والعدالة والكرامة الإنسانية والمساواة والتسامح والأمن / ولكن للأسف فقد تم تحريفها بشدة عن طريق التلاعب بمصداقيتها من قبل القوى التي باتت تصدر لمنطقتنا أجزاء من هذه الشرائع التي نبعت من عندنا وشريعة حمورابي أكبر دليل كونها الأقدم في التاريخ الإنساني 00والشاهد الحي على تزييف هذه الشرائع والتستر خلفها لتحقيق مصالح قوى الاستكبار هو الاستمرار في نهب ثرواتنا وتفتيت طاقاتنا 00 ما نراه اليوم من جرائم ترتكبها /أمريكا وإسرائيل /باسم الحرية والدفاع عن حقوق الإنسان في مختلف أنحاء العالم خصوصاً في العراق وأفغانستان وفلسطين ومنطقتنا العربية عموما إضافة إلى تعمد هذه القوى الاستعمارية بتحريك مجموعات مرتزقة لتشويه التعايش في سورية بحوامله الاجتماعية والثقافية 00وللأسف فإن الدعوة لتحقيق الأهداف الإنسانية السامية التي كان ينبغي أن تكون سبباً لنشر/الخير المطلق / في صفوف البشرية تحولت بسبب مكائد الظالمين والمستكبرين وألاعيبهم إلى بث/ الشر المطلق / في صفوفها 00إذاً أين تكمن المشكلة 00؟ولماذا حصل هذا الانحراف الكبير في التاريخ الإنساني 00؟ولماذا استمرت هذه الحالة حتى عصرنا الراهن 00؟0يبدو أن المشكلة الأساسية للبشرية هي مع بعض الفئات التي تناست الدعوات لتحقيق العدالة والمساواة لأسباب ارتبطت بمصالح آنية تريد النيل من الخصوصية الفكرية والحوامل التاريخية لمنطقتنا والتنكر حتى لوجودنا على سطح هذا الكوكب بسبب ابتعاد بعض القوى عن النواميس الإلهية الحقة والعمل ضدها 00وما الجرائم التي ترتكب بحق الإنسانية في سورية وفلسطين والعراق إلا ترجمة لهذا التنكر 000رغم التسويق الإعلامي والثقافي الذي أضحى ممجوجاً كون هذا التسويق يتستر تحت شعارات ونداءات /الحرية وحقوق الإنسان/00وإن لم ينتقل البشر من حالة / ظلم الآخرين / إلى حالة / التكافؤ والعدالة / ومن حالة الإسراف في استثمار الكنوز والثروات الطبيعية إلى الاستفادة الصحيحة والواقعية منها فإنهم لن يتمكنوا من نيل / الحرية والسلام والأمن والاستقرار /التي ننشدها جميعاً ونسعى من أجلها00إن ما تشهده منطقتنا وخاصة في فلسطين وسورية والعراق يؤكد بوضوح لا يقبل الشك واللبس أن أدعياء حقوق الإنسان في عالمنا المعاصر لم يجلبوا للبشرية إلا الخراب والهلاك والدمار تحت مسميات براقة ورنانة مثل العولمة ونشر الديمقراطية والحرية00بينما يعرف القاصي والداني أن سورية تشكل في تعايشها لوحة قلّ نظيرها في العالم 00لذا تتوجه السهام إليها من قبل الدول الغربية التي أدركت عقم مخططاتها في هذا الجزء من المنطقة الذي يمتلك عمقاً حضارياً تزينه عواطف جياشة منبثقة عن الإيمان الحقيقي بثوابت سورية ونداءاتها القومية والثقافية وقيادة تستند إلى إرادة الشعب .. لذا يجب على شبابنا أن يحذروا المخطط الثقافي الذي يسعون لإطلاقه بما يحمله من تغذية لروح اللامبالاة والتحلل والانحراف نحو الاستهتار بالأخلاق والقيم العالية التي تمتاز بها مجتمعاتنا العربية00إن التصدي للتيارات الفكرية والثقافية التي تصدرها أمريكا وبعض الدول الغربية إلينا أكثر من واجب وطني فهم منزعجون للنهوض العلمي الذي تحققه دمشق ومنزعجون للتطور الاقتصادي لشعبنا ومنزعجون لمقدرة القيادة على تقديم الخدمة لأبناء الشعب وعلاج مشاكلهم ومنزعجون من ثقافة الانتماء ومن نسيج الوحدة الوطنية بين جميع أطياف المجتمع السوري.

شطحات كاشف السر

•صالح سميا

يدهشني تسارع الموج البشري نحو الهاوية، لا فرق بين تسارع الموج البحري ليضرب رأسه بصخور الشاطئ حتى التلاشي، رقص الصوفي حتى الإمحاء، موت المخدوع من أجل فردوس مفقود، أو حلم كالدهليز يزركش توقه للموت، تنفجر الرغبة عند صبية فتعلن جهاداً من أجل إطفاء الحريق.

رغبة غامضة تدفعنا للخروج من ذواتنا والصعود عالياً عالياً، نتخطى الغلاف الجوي لهذا الكوكب الصغير الذي بات يضيق برغباتنا، تلك الرغبات التي تدفعنا للانعتاق والتحرر من هذه الصنمية التي تكبلنا وتفقدنا القدرة على التواصل.

يؤكد لي رجل التقيته هذا الصباح أن العتمة تضيّق نافذة الرؤية في عينيه، وتدفعه للدوران حول نفسه، وأن الأحادية العبثية باتت تقوّض أركان الوجود، وهو يتساءل عن هذا الإحساس الذي يراوده دائماً لوضع حد لهذه المأساة، ترتسم في عينيه مسألة لم يستطع فهم كنهها. تومئ في نسيج ذاكرته تكوينات الأمس الغابر لوجه أبي العلاء.. يهمس:

محظوظ يا سيدي لانطفاء القدرة على إبصار ما يجري، أحاول أن أتخيل شعورك وأنت تسمع أنه قد أطيح برأسك الصنمي كما يدّعون.

وجهك النحيل وابتسامتك الساخرة، وقول راعد كالمحيط.

•••

كان الفضاء غروباً دائماً ومستمراً. وعلى امتداد الرؤية التي تستطيعها العين تفقد معانيها الأشياء، أبحث في الفراغ، أبحث عن شجر ونخل، عن بيت شعر قلته في اللاذقية، فلا يطالعني غير الفراغ، وكان أمير الظلام يجوس الليل بحثاً عن ضحية وعن...

عميقاً كان الزمن قبل أن أجد نفسي في حضرتك يا سيد الحكماء، شبح لرجل يحمل قنديلاً يلوّح للعابرين، وجه مضيء، عينان مطفأتان، لكنهما تبصران أكثر من اللازم ببساطة وصلتما، قال الحكيم:

أهيّن كان الطريق؟..

أجل يا سيدي.

أبرقت عيناها مجيبة تلك التي رافقتني، فنحن نلبس "طاقية الإخفاء"

لا بد أنكما تعبان، ومن المستحيل أنكما لم تواجها مصاعب خلال الطريق، أبداً لم يعترضنا أحد أجابت رفيقتي، لكن حكيم الشعراء كأنه حدس بأننا أخفينا شيئاً وأننا نسخر من شيخوخته، مطّ حاجبيه، ارتسمت على محياه علامة تعجب.

لنصدقك القول قلت له:

طيوراً رأينا تنقضّ، وعصافير صغيرة تفرّ، قناصون ورماة، وقتلة رأينا، لكننا أمعنا في الاختباء والتخفي فلم نصادف إلا حماراً قابلناه في الطريق قبل أن نغادر الغلاف الجوي لأرضنا، احتقن وجه الرجل، وكبر شكّه وتوجسّه، صغرت عيناه المغمضتان مما أنبأته، قالت رفيقتي: إنه حمار فريد لم نر له شبيهاً، طويل الأيدي والأرجل، ملحاح، فاقد لماء وجهه، وعيناه طافحتان بشيء من المكر، والخبث، وقد حاورنا طويلاً.. فبدا أكبر من سنه.

صاح المعري.. الحمار؟..

نعم يا سيدي كان شديد التهذيب حدّ التملق..

شعر المعري بالإهانة من جديد، وغطت وجهه مسحة حزن، وليقطع صمت الموقف قال:

لنمض..

وأشار إلى الاتجاه، سرنا معاً نحو الصومعة التي اتخذها مقراً لتأملاته، سألني:

كيف عرفت أنه أكبر من سنه؟

فاجأني السؤال: قلت:

كان هادئاً وواثقاً يتحدث بما يعرف ولا يعرف ليظهر أنه واسع الاطلاع، ويقول إنه يعرفك، ويحفظ بعض شعرك

حكّ الشيخ رأسه، مسح شاربه، وتحسس كتاباً يقبع قريباً منه، استدار نحوي

هل قلت إنه يعرفني

هو قال ذلك يا سيدي، وقال أيضاً إنه مذ غادرتنا تغيرت ثوابت كثيرة، كبرت أغنامنا وتيوسنا، ماتت خيولنا وجفت أنهارنا، كائنات انقرضت، وأخرى تكاد، قيم بادت، وبدع ظهرت، وصار الصغار كباراً، والكبار ماتوا وهم ينتظرون المخلص الذي لم يأت بعد.

تأملني الرجل طويلاً، عيناه الغائرتان تبدّل شكلهما، وضع يده على جبهته وغاب في تأمل عميق، قال:

لا أذكر أني قد خلّفت حميراً يوم غادرت أرضكم.

قلت:

ربما لم يكن حماراً يومذاك، ربما تحول ذات ربيع ، أو ربما يكون قد اختلف في تكوينه اللاحق، فبات نهيقه يعم الفضاء ، يخترق الجدران، يعبر الحواجز دون مقدمات، يقفز فوق الأيام والسنين، ينذر ويهدد، أو ربما "كان طريد عدالة فنمت له أذنان طويلتان بفعل الخوف، ولما أوغل في الافتراء طال ذيله".

قال الضرير:

أعتقد أني عرفته، وانطفأت ريبتي، وبت مقتنعاً بأنه يعرفني.

ثم شرد بعيداً وكأنه سقط في غيبوبة، ولما استفاق قال:

إذا التقيته ذات يوم قل له أن الشاعر الضرير يقول لك أيها الكائن الهلامي الذي تبدل شكله واستبدل جلده، حاول أن تهذب شفتيك وتلجم لسانك، وتقطع ذيلك، وأذنيك، ولتكن أكثر فطنة وتواضعاً، لم أرك قط، ملعون الزمان الذي جاء بك، أخبرت عنك مرّة، ومرّة تكفي وتزيد.

فيكتور هوغو

• يسرى حسن

فيكتور هوغو: هو فيكتور ماري هوغ (26 فبراير 1802 – 22 مايو 188) كان أديباً وشاعراً وروائياً فرنسياً، يعد من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، ظهر نبوغه وحبه الشديد للكتابة والتأليف والأدب والشعر وسرد القصص والروايات، وظل يقدم أعمال مميزة حتى أصبح من أشهر الأشخاص في فرنسا، وترجمت أعماله إلى أغلب لغات العالم، وقد ألف العديد من الدواوين لعلّ أشهرها ديوان تأملات وديوان أسطورة العصور، وأبرز أعماله الروائية هي رواية البؤساء وأحدب نوتردام. كما اشتهر في حقبته بكونه ناشط اجتماعي حيث كان يدعو لإلغاء حكم الإعدام، كما كان مؤيداً لنظام الجمهورية في الحكم، وأعماله تمس القضايا الاجتماعية والسياسية في وقته.

ولد هوغو عام 1802 في بيزنسون، وتوفي عن عمر يناهز الـ 83 عام 1885، ودفن في مقبرة العظماء، واشتهر حول العالم، وقد تم تكريم ذكراه بعدة طرق، فمثلاً تم إطلاق اسمه على الكثير من الطرقات، ووضعت صورته على الفرنك الفرنسي، وقد اقتبست روايته البؤساء للعديد من الأعمال التلفزيونية والسينمائية والغنائية والمسرحية.

أشهر أعماله: البؤساء، أحدب نوتردام، ملائكة بين اللهب، الرجل الضاحك، هان الإيسلندي، عام 93، عمال البحر.

أحدب نوتردام: هي رواية نالت شهرة واسعة وهي رومانسية أحداثها تدور أحداثها عن كاتدرائية نوتردام باريس، بعد ظهور هذه الرواية وصف الشاعر الفرنسي الكبير (ألفونس دي لامارتين) فيكتور هوغو بـ (شكسبير الرواية)، اتصفت بالعبقرية والنبوغ، وضعته في مقدمة المفكرين لما امتازت به أيضاً من جزالة أسلوبه السهل الجذاب، اتخذ هوغو موقفاً ضد الظلم وغياب العدل وأنصت لصوت الضعفاء والمحرومين.

البؤساء: وقد نالت تحفته (البؤساء) شهرة لا نظير لها، وهي رواية من أجمل روايات القرن التاسع عشر، يصف وينتقد الظلم الاجتماعي في فرنسا بين سقوط نابليون في 1815، والثورة الفرنسية الفاشلة ضد الملك لويس فيليب 1832، ومقدمة هذه الرواية: (تخلق العادات والقوانين في فرنسا ظرفاً اجتماعياً هو نوع من جحيم بشري، فطالما توجد لا مبالاة وفقر على الأرض، كتب كهذا الكتاب ستكون ضرورية دائماً). وتضم الخير والشر والقانون، تظهر فيها معالم باريس اللاأخلاق، الفلسفة، القانون، العدالة، الدين، وطبيعة الرومانسية والحب العائلي. وتحليله النفسي في مجالات الحب والمجتمع والسياسة والاقتصاد، وإبراز رأفة العناية الإلهية بالبشر، وتفنيد تفاعلات الثورة الفرنسية الكبرى، ومصير نابليون بونابرت في معركة واترلو، وتغليب الفضيلة على الرذيلة، والحق على الباطل، والعدل على الظلم.

لم يرفع فيكتور هوغو إلى مقدمة مصاف الخالدين كما هو معلوم، سرده القصة بل وصفه البؤس في أصدق معانيه.

فقصة البؤساء ليست إذاً، بأيّ صورة من الصور، رواية متسلسلة الحلقات، بل هي صرح محدد المعالم، مغلق سلفاً، ومفتوح فقط على السمو. فيه العناصر المتناقضة متوازية: الأسقف والشرطي سجن الإشغال الشاقة والدير، معركة واترلو والمتاريس، إنقاذ كوزيت جهراً وتخليص ماريوس تحت الأرض.... ولكي نصف أسلوب هيغو الروائي لمكننا اللجوء إلى تشبيهين: الأول ينتسب إليه، إذ قال خلال العام 1846 لصديقه أوغست فاكري، على الفنان أن يحذو حذو الطبيعة التي تغطي سلسلة الصخور الصلبة والبدائية بزخرفة وافرة من النباتات من دون أيّ خشية من المبالغة في هذا الموضوع. لأن بساطة الخطوط الكبرى، وبروز التفاصيل هي العناصر التي يجب أن تلاحظ في الزخرفة الداخلية من مبنى هوتفيل هاوس الذي امتاز برصف مواده، فبدت للوهلة الأولى متنافرة وغالباً كأنها مجموعة صدف بدون تدقيق.

وإذا لم تكن رواية البؤساء قصة شعبية بالمعنى السائد في القرن التاسع عشر، فإلى أي مدى يمكننا اعتبارها رواية اجتماعية اشتراكية، كما قال عنها هوغو نفسه؟ فليس للطبقة الاجتماعية في سياقها من ذكر، ولا تضم عاملاً سوى فويي البارع في إبراز الأضداد، وقد أضافها إليها في عهد قريب، أما القسم المتعلق بالشعب والبارز في سياق سرد القصة، فيتحدث عن الطبقة الفاسدة والمحرومة التي زادها الجهل وسوء الاستخدام انحطاطاً وخساسة. وقد جمع هيغو أدق المعلومات عنها حتى بلغ درجة عالية من التقنية في صوفه البارع.

مع ذلك لم يشأ هوغو أن يكرر تقريراً عن حثالة الأوساط السفلى المبعدة عن كل خير. وهو لم يدع أنه يقدم مجموعة تدابير غايتها تأمين التقدم الاجتماعي. إنما هو عمل المصلحين الذين أوحى إليه منهجهم الموضوعي حذراً هائلاً. إذ كان يسود أن يؤكد بعض الحقائق الأولية التي يجب ترديدها حتماً باستمرار للأنظمة المتعاقبة. فمن أعمق أعماق الشعب يجب أن يتصاعد نسغ المجتمع. وإن ما يحتاج إليه أحقر إنسان حاجة ماسة نظير شانما تيو وقد بدأ ما خاطب به نفسه كصفحة من أصدق ما جاء من الكتاب، وبنوع خاص لدى من هم الأكثر انحطاطاً ونعني: تيناردييه، والأشقياء أمثاله. فالشعب متعطش قبل كل شيء إلى المعلومات، وإلى القيم الأخلاقية. لذا استطاع هوغو تحديد غاية قصته كملحمة سامية هي ملحمة إيقاظ الضمير". وذلك يعيدنا حتماً إلى البطل الرئيس.

كلمات موجزات.. في قضايا مختلفات!

(٤)

•عبد الوهاب محمود المصري

• ثمة مفارقة عجيبة غريبة في العالم اليوم؛ فمن الواضح أن لدى العالم «فائضاً في المعرفة هائلاً»، ولكن لديه في المقابل «عجزاً في الأخلاق خطيراً»!

•••

• «الضمير»، وليس العقل، هو الفارق النوعي بين الإنسان والحيوان؛ فلبعض الحيوانات عقول بدائية.

•••

• إذا كنت منافقاً، مدعياً، وكثير الكلام قليل الفعال، فأهلاً بك في الدول العربية.

•••

• «الفساد» ليس مشكلة اقتصادية أو إدارية تحل باتباع سياسات أو اتخاذ قرارات أو تشكيل لجان، ولكنه «مشكلة أخلاقية» لن تحل إلا بخطة تربوية طويلة المدى لتنمية «الحس الأخلاقي»!

•••

• «العدل» فوق «الحقيقة»، وفوق كل شيء آخر؛ لأن «الحقيقة» ترف فكري يرضي غرورنا، ولكن «العدل» ضرورة حياتية تضمن الحقوق وتحفظ نظام الكون كله.

•••

• تباً لأمة يشيع فيها التكاذب، والتمصلح، والتظالم!

•••

• لعل من الأمور المبهجة للنفس بدرجة كبيرة، الوقوف على تهافت مقولة ظلت سائدة على نطاق واسع مدة طويلة!

•••

• لا تخلو الحياة من «حوادث مؤلمة»، واستحضارها غالباً ما يجلب التعاسة. فلنحرص على تناسيها، واستحضار «الأحداث السعيدة» فحسب!

•••

• في ظننا أن عصرنا هو «عصر الخراب»؛ فالاستبداد والفساد في كل مكان والكذب والنفاق في كل مكان، والظلم والاستغلال في كل مكان، والغش والخداع في كل مكان، وكل الشرور (التي في القاموس) في كل مكان. وليس بعد هذا العصر إلا الفناء!

•••

• «الإنسان» هو الكائن الحي الوحيد الذي استطاع، حتى الآن، أن يعيش في بحر من الأكاذيب والأوهام والخرافات والأساطير!

•••

• ليست «السعادة» في امتلاك العقارات والسيارات ونحوها، ولكن «السعادة الحقيقية» في الرضا عن النفس.

•••

• أن تسير في «طريق الحق» يحميك من ذل التراجع وألم الندم، ويجعلك محموداً في الدنيا والآخرة.

•••

• الذين يخدمون «الطغاة» هم «طغاة أقزام»، والذين يسكتون تجاه جرائم الطغاة هم «شهود زور».

•••

• لعل من الحقائق الصارخة، أن أمتنا قد صارت في حالة من العجز والشلل وانسداد الآفاق والهوان على الأمم غير مسبوقة. ولن ينقذها مما هي فيه إلا «التضحية».. التضحية التي تنجح، عادةً، عندما تفشل كل الوسائل الأخرى.

•••

• «التوازن» هو أحد مقومات هذا الكون. وأفضل توازن لتحقيق الخير العام، هو التوازن بين مراعاة «مصلحة الذات» ومراعاة «مصلحة الآخرين».

•••

• لكل نصر، لكل نجاح، لكل تفوق، ولكل شيء في هذه الحياة ثمن ينبغي دفعه كاملاً، ولا ينفع الدفع بالسعر التشجيعي. فلا تتردد.. ادفع، والمكافأة لا محالة آتية.

•••

• إن من أخطر الاختيارات في هذه الحياة، اختيار «الخير الأسمى»، الذي هو إما «لذة الدنيا» أو «جنّة الأرض».

•••

• لعل من أبرز الصراعات في هذا العالم، الصراع بين «إرادة المعرفة» لدى الشعب، و«إرادة القمع» لدى السلطة.

•••

• وللناس فيما يعبدون مذهبان: مذهب يعبد فيه الله تعالى، ومذهب يعبد فيه الطاغوت. والطاغوت هو كل ما يعبد من دون الله تعالى؛ كالأشخاص، والعلم، والموبايل!

•••

• ثبت بالوجه الشرعي أن «حقوق الإنسان» شيء يفقد صلاحيته ويرمى في حاوية القمامة، في الأحوال التي يكون فيها لسياسي ما أو دولة ما مصلحة ما!

•••

• إني لأرى الرجل فيعجبني، فإن قالوا «منافق»، سقط من عيني!

•••

• ليس من النبل أو الفروسية في شيء، أن تقتل عدوك عن بعد؛ فأنت في هذه الحالة لا تحتاج إلى الشجاعة ولا إلى الرحمة، وتكاد لا تصاب بأي ضرر، بينما يصاب الطرف الآخر، عادة، بأضرار أكبر من اللازم، وتكون أنت، في النهاية، كمن يقتل صرصاراً بدبابة!

•••

• إنهم يطلبون الحرية من دون قيود، متجاهلين أن التقدم يقوم على ضبط الظواهر الاجتماعية (وبالتالي وضع حدود للحرية)، كاستعمال الصندوق في الانتخاب، والوقوف في «طابور» عند شراء السلع والخدمات.

•••

• لعل «الفساد»، بما هو تحصيل السلطة و/أو الثروة من دون وجه حق، هو «الإيدز الحقيقي» في هذا العصر!

•••

• كما أن الشجرة مقطوعة الجذور لا تثمر، فكذلك الأمة مقطوعة الصلة بتراثها لا تتقدم!

•••

جماليات المعنى الشعري بين التلقائية والمفارقة

قراءة في ديوان (أول الحب .. أول المعنى) للشاعر طلال الغوّار

•د. سعد التميمي .. العراق

القصائد تمثل محطات يتفقد فيها الشاعر ملامح هذه البلاد ويحن إلى ما بقى منها في الذاكرة. •

التناص سمة واضحة ومهيمنة في هذه المجموعة ، وواحدة من أدوات الشاعر في تفعيل صوره وتحرير معانيه من الغنائية التي تلوح في أفق قصائده. •

لما كان النص هو معنى وليس حاملا له ، ولما كان المعنى في القصيدة يتشكل بطريقة مغايرة لما هو مألوف خارج الشعر، كان على الشاعر أن يستعين بعدد من الآليات والتقنيات والأساليب الخاصة لصياغة هذا المعنى بالشكل الذي يؤثر في المتلقي ليتجسد فعل الاستجابة ، وقد ينجح الشاعر في نقل المعنى من دائرة الغنائية والخطابية في نص تتفاعل فيه الذات الشاعرة مع الفكرة ، وتمكّن الشاعر من أدواته ، ونقطة الشروع في هذا الامر تبدأ من عملية اختيار الشاعر لمعجمه الشعري الذي يتماهى مع موضوع القصيدة ،ومن ثم اختيار السياق المناسب ، وهنا تتضح قدرة الشاعر في التعامل مع اللغة ونجاحه في تفجير طاقاتها الكامنة، وقد تنبه عبد القاهر الجرجاني الى هذه القضية ، إذ أكد أن جمالية المعنى لا تأتي من شرفه وجلاله بل من خلال طريقة صياغته وتشكله .

والقارئ للمجموعة الشعرية لطلال الغوّار (أول الحب .. أول المعنى) يجد أن المعنى كان ضاغطا على الشاعر إلى حدّ كبير لأنه يرمز في كثير من قصائد المجموعة للبلاد التي تناءت وابتعدت، ولما كان العنوان هو العتبة التي يلج من خلالها المتلقي الى أعماق النص، فإن عنوان المجموعة يكشف عن ثيمة مهيمنة تتمثل في تدوين سيرة البلاد في صورة المرأة الحبيبة مما جعل مفردة (الحب) تهيمن على معظم القصائد. فالمرأة التي غالبا ما يخاطبها هي البلاد التي تناءت وتداعت على يد المخادعين، فجاءت القصائد لتمثل محطات يتفقد فيها ملامح هذه البلاد ويحن إلى ما بقى منها في الذاكرة حتى أصبحت مفردات (القصيدة، الشعر، اللفظ، المعنى، الرواية) موضوعات اشتغل عليها الشاعر في رحلة البحث عن المعنى -البلاد، وهذا الاندفاع نحو المعنى جعل اللغة في بعض القصائد تميل إلى الغنائية والخطابية، لكن الشاعر الغوّار سرعان ما ينتبه الى ذلك فلجأ للمفارقة والسرد و التناص في تصوير الأفكار التي تقوم عليها قصائده، فعنوان المجموعة ينحته الشاعر من عنواني قصيدتين في الديوان هما: (أول الحب) و(أول المعنى) اذ تصور القصيدة الأولى الضياع الأول للبلاد عندما أكل آدم التفاحة، وتصور القصيدة الثانية حالة الضياع التي وصلت اليها البلاد التي أصبحت في رأي الشاعر فكرة ضائعة أو معنى غير واضح الدلالة ، أما النقاط التي يضعها الشاعر بين عنواني القصيدتين في عنوان المجموعة فإنها تشير إلى قصائد المجموعة الأخرى التي هيمنت فيها الثيمة نفسها التي يشير إليها العنوان، وكأن الشاعر قصد بأول الحب بداية ضياع البلاد عندما أغوت حواء آدم، فأصبح الحب الأول والعشق الأول إلى أول عصيان كان نتيجته ضياع البلاد ،وهذا ما تشير إليه قصيدة (أول الحب) التي يقول فيها :

التفاحةُ التي أغوت بها
حواء
أبونا آدم
فقضمها
هي أول العصيان
لكنها كانت أول الحب

فنسق قصة آدم هنا يحيل الى نسق آخر أراد الشاعر التعبير عنه ، فوجد في النسق القرآني قدرة عالية في إيصال الفكرة للمتلقي بشكل مؤثر فالمشترك واحد (ضياع البلاد) وهي الجنة في النسق القرآني ولو إلى حين محدد، وهي الوطن في النسق الشعري إلى حين غير محدد، فكل نسق في النص يحيل إلى نسق آخر في النص الثقافي العام، وبذلك يستقر النص في سياق المجتمع والتاريخ بطريقة اقتباسية بحسب رأي رولان بارت وإذا كانت بداية الضياع هي(أول الحب) فإن آخر الضياع هي (أول المعنى) التي يقول فيها :

أيتها الثنائيةُ
ها أنا أملي قصائدي للريح
فأتوجُ غيابكِ بالمعنى
••
مهما أكثرت من التأويل
كان حبّك أول معنى

فهذه القصيدة تختزل بقية قصائد الديوان التي تعد تفاصيل وجزئيات ،فالثنائية هي (المرأة –البلاد) التي يراها الشاعر غائبة، الأمر الذي جعله يصورها بالمعنى إيمانا منه بأن المعنى غامض أي غائب ،وهنا يشير الشاعر الى أن المعنى هو الضياع من خلال الاحالة إلى الحب الأول (إغواء حواء) فالبلاد التي لا يجدها إلا في عالم القصيدة هي المعنى اذ يقول في (القصيدة):

القصيدة التي تمشي إلى حتفها
وحدها من يوصلك
إلى معناك

فقد استطاع الشاعر طلال الغوّار في هذه المجموعة أن يجعل من الحزن والتشاؤم واليأس من حال البلاد أداة للتعبير عن رفض الواقع الذي يهيمن عليه المخادعون واللصوص، إلا أنه يستسلم أحيانا أمام تلقائية المعنى الأمر الذي جعل اللغة تميل أحيانا نحو الغنائية، لتتسلل الطبيعة بمفرداتها (الأشجار، والليل، الصباح ،الشمس، الريح، الزهرة، النهر، الطيور، المطر) فضلا عن مفردات (الحلم، الأغاني، الحزن ،الموت ،الحياة ،الفرح ،الحب المرأة، الجمال) ،إلا أن الشاعر حاول أن يستدرك هذا الأمر من خلال الصورة التي شكلها من خلال الاستعارات فضلا عن الاستعانة بتقنيات السرد أحيانا للخروج من فضاء الغنائية إلى التكثيف والترميز للمعنى من خلال المفردات التراكيب، مما يخلق المفارقة التي تزيد من فاعلية الصورة، ليجعل المتلقي مشاركا في إكمال المعنى ،اذ يرى مالارميه إنّ معنى أبياتي هو ذلك الذي يعطيه لها القارئ، وهذا ما فعله طلال الغوّار اذ لم يصرّح بقصديته في كثير من قصائده التي خرجت من فوهة معاناته، بل لمح وترك المتلقي يكمل ما أراده، إذ يقول في قصيدة (فيروز):

حين انشقّتْ عن صدر الليل
أغنية فيروز
رأيتك تخرجين من كلماتها عاريةً
وبدون طوق نجاة
تلقين بنفسك في بحر هيامي

يبقى التناص سمة واضحة ومهيمنة في هذه المجموعة ،وواحدة من أدوات الشاعر في تفعيل صوره وتحرير معانيه من الغنائية التي تلوح في أفق قصائده بين الحين والآخر، فعنوان هذه القصيدة قد يحيل إلى بعد رومانسي إلا أن الشاعر يوظف أغنية فيروز التي علقت في صباحات البلاد ليغير الأدوار فبعد أن كان هو الباحث عن البلاد في القصيدة والكلمات والمرأة، البلاد في هذه القصيدة هي من تبحث عن الشاعر ليؤكد أن حبه جعله يتماهى مع البلاد ،فمنْ خرجتْ من كلمات أغنية فيروز عارية ليست المرأة الحبيبة بل البلاد الحبيبة فالشاعر استطاع ان يجعل من عتبة العنوان (فيروز)أساسا بنى عليه صورا تعبر عن علاقته بوطنه، فالنص على حد قول جوليا كريستيفا امتصاص وتحويل لنص آخر، وهذا ما نجح فيه الشاعر في هذه المجموعة إذ أفاد من المعنى أحيانا كما مر من قبل، وقد يفيد من هيكلية النص المرجع كما هو الحال في قصيدة(القصيدة) التي يقول فيها :

لم يبق لي غير القصيدة
أشير بها إلى نجم غيابك
وبها أصدُّ نبال أعدائي
وهي عصاي أتكئ عليها
وأسير بها
حتى أصل إلى نفسي

فالشاعر يرى أن فعل القصيدة قادر إلى الوصول للبلاد والدفاع عنها، فإضافة إلى تشبيهه القصيدة بعصا موسى (هي عصاي) فإنه يجعل من قوله تعالى: (هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) (طه:18) مرجعية لقصيدته رغبة منه لخلق مساحة للتأثير في المتلقي من خلال توظيف التناص فمن الوهم أن نعتقد أن العمل الأدبي له وجود مستقل كما يرى تودوروف ، فالشاعر هنا يستثمر ما تحمله العصا في الآية الكريمة من معجزة إيمانا منه بأن البلاد تحتاج معجزة لتحتضن الإنسان وتحمي الحرية ، فهذا التوظيف زاد من فاعلية القصيدة وجعل المعنى يحقق من المفاجأة والمفارقة (نجم غيابك، أصل الى نفسي) فمثل هذه المفارقات التي نجدها في كثير من قصائد المجموعة تزيد من شعرية التراكيب وتبعدها عن الغنائية ولم يكتف بالقرآن بل جعل من الشعر القديم مرجعية لقصائده كما هو الحال في قصيدته (آخر الطريق) التي يقول فيها :

كلُّ الذين تحبّهم ذهبوا ومضى بطيِّ الريح وعدُكْ
ترك الغيابُ على يديك هشيمهُ وذوى على الشرفات وردُكْ
شوقاً تقلّبك الجهات فأين تمضي؟! ضاق بالطرقات وجدُكْ

فمطلع القصيدة يحيلنا على قول عمر بن معد يكرب في حكمته الشهيرة :

ذَهَبَ الذينَ أُحِبُّهُم وبَقيتُ مَثْلَ السَّيْفِ فَرْدا

أما عنوان القصيدة فإنه يصور حالة اليأس وهذا ما تشير اليه كلمة (آخر) فضلا عن استعمال كلمة (كل) الدال على العموم عمّق معنى الوحدة واليأس من حال البلاد ،الا ان هذا التشاؤم واليأس لا ينفي الأمل الذي يتفتح من بين ثنايا القصائد ومنها ما قدم به المجموعة بقوله :

هذا الوجه
الذي يختبئ في بكائه
ربما يتحيّنُ فرصتهُ للضحك

فالمفارقة التي تقوم عليها هذه القصيدة (البكاء، الضحك) تؤكد أن القصيدة بحد ذاتها بذرة أمل ستأتي ثمارها ،وفي الأخير لابد من التأكيد أن هذه المجموعة تتطلب من المتلق الوعي بالأفكار التي تقوم عليها القصائد ومكونات هذه الأفكار وتمثلاتها وما يبنى عليها قصدية، من أجل التفاعل مع التساؤلات التي تثيرها والوعي بحركية المعنى وتحولاته من التلقائية إلى المفارقة .

إعلان للترشح إلى هيئة مكتب فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

يعلن اتحاد الكتاب العرب عن إجراء انتخابات لصالح هيئة فرع دمشق للكتاب لاختيار رئيس فرع وأعضاء هيئة.

يبدأ تقديم طلبات الترشيح بدءاً من يوم الأحد الواقع في 2018/6/24 وينتهي مع نهاية الدوام الرسمي ليوم الثلاثاء 2018/7/3، حيث تقدم الطلبات إلى ديوان الاتحاد الكائن في دمشق ـــ مزة أوتستراد ـــ مبنى اتحاد الكتاب العرب.

علماً أنّ شروط الترشيح لعضوية هيئة المكتب الفرعي، هي:

1 ـــ أن يكون قد مضى على عضويته في الاتحاد 5 سنوات قبل يوم الترشح بيوم، ولا تحسب فترة العضو المرشح في عداد سنوات العضوية.

2 ـــ ألا يجمع بين مهمتين اتحاديتين، وتعد عضوية مجلس الاتحاد ومقرر الجمعية وأمين السر مهمة اتحادية.

3 ـــ أن يكون بريء الذّمة تجاه الاتحاد وصندوق التقاعد.

4 ـــ أن يتمتع بحضور اجتماعي وثقافي وإداري في محافظته.

5 ـــ يُصدر المكتب التنفيذي قراراً بتشكيل هيئة المكتب من بين الأعضاء الستة الذين فازوا بثقة زملائهم.

6 ـــ لا يحق للعضو المرشح أو عضو الشرف الترشيح أو المشاركة في انتخابات هيئات المكتب الفرعية.

7 ـــ ألا تكون صفة العضوية للعضو المرشح مزالة أو مرقّنة أو مجمّدة وفق المادة /13/، الفقرة الرابعة من النظام الداخلي.

8 ـــ ألا يكون محكوماً بجناية أو جنحة شائنة.

9 ـــ لا يجوز ترشيح من كان غائباً، ولا يجوز قيام حاضر بترشيح غائب.

10 ـــ يحق للعضو المشارك التصويت، ولا يحق له الترشُّح.

صور من تاريخ نهضتنا والوجه الآخر الأليم من تاريخنا المعاصر

• د: عفاف يحيى الشب

اليوم وسورية تنزف جراحاتها الدامية والشعب السوري يحرص على تضميدها بإرادة الاستمرار وعزيمة أهل الصبروالاصرار لأن لكل إنسان الحق أن يعيش تحت خيام الأمان والسلام والرفاهية المعقولة التي تحفظ ماء الوجوه من دون أن تسافر به إلى حدائق المبالغة والخيال ليظن نفسه تحت قباب القصور يعيش، يأكل بملاعق الذهب مالا يخطر على بال من فاكهة وحلوى وطعام وينام على وسائد من حرير وطائرة خاصة تحمله في الصباح إلى لندن وفي المساء إلى باريس ..

والمعلوم أن الخير الوافر والكثير قد يحدث شططا في التعامل مع الآخر بشكل لا إنساني وخطير فيه استهتار واستعلاء إن لم يكن هناك تدبير وتخطيط للمنعة والبناء والانتهاض ... . اليوم والإنسان السوري يعيش قهر الحياة وأشواكها منغرسة في خاصرته ..في صبحه ومسائه وفي عيون أطفاله وأغصان أشجاره، في قمح رغيفه وفي دواء الكبار والمسنين.

اليوم وقد أصبحت لسوريا فجأة عناوين وأخبار تتصدر الصحف والشاشات وكأنه لم يبق غيرها من مشكلات في هذا الكون المترامي الأطراف ..أجل في كل ماذكرت من الكل الأكبر عجزت دول كبرى على التفاهم المعقول فيما بينها لإنهاء الأزمة السورية قبل أن تتفاقم وتتعقد وتملأ الدماء كل البقاع حتى خجل التاريخ وانحنى ظهره ثقلا مما يجري ويصير وبكي الحق بكل استياء مرير، بينما وجد فيها الإعلام المغاير للحق والحقيقية ملاعبا ومسارحا والإنسان السوري يكتوي بنارها ويعاني أقسى معاناة وهو من له الحق كل الحق في أن يعيش حياته كما يشاء لا كما تتخيلها وترسمها وتقررها مخططات صفراء وحمراء وتصنع لها سيناريوهات مع استضافة قوافل محللين سياسيين وعسكريين واقتصاديين من قبل أساطيل الإعلام الدسيس وتجار السياسة والمال العظيم.....نعم للسوري الحق كله في أن يعيش حياته بلا قيود ولا شروط ولا خطوط عرجاء سوداء مؤلمة لأنها ممهورة بدماء الأبرياء لكن شريطة أن تكون أفعاله متوافقة مع ما ينص عليه القانون وتقره الأعراف والشرائع والأديان، ويماثل ولو قليلا حياة الإنسان الغربي ذات المستوى الرفيع الذي لا يمس له طرف وكأنه وحده من نتاجات (الفايف ستار) ويجب أن يعيش في النعماء بكل خيلاء وبهاء على حساب شعوبنا العربية من أزمان وأزمان ..

وبكل إصراري العنيد في الدفاع عن أبناء وطني أقول : إن لكل سوري الحق في أن يعيش حرا من كل ارتهان مستظلا بافياء العزة والكرامة لا منساحا إلى قيعان الذل والمهان ومستجرا قسريا من دفء المنازل الطيبة الآمنة مهما كانت بسيطة وصغيرة إلى عراء الذل والبرد وقد تمزقت قواميس عزته وأصبح مجروحا في قيمه ومبادئه منتظرا لقيمات لا يقمن صلبه وأغطية لا تدفع عن عظامه وأوصال أطفاله بردا ولا تردعنه مرضا، ويشيخ الشفاء وتتلظى الأحلام بنار الأمل الذي يقتلونه داخل كل منا أين كان .. .. بينما بعض فتياتنا الجميلات اليانعات اللواتي كن حلما لكل شباب العرب للزواج منهن وبناء أسرة تتربع على عروشها المباركة امرأة سورية ودودة نظيفة.. محبة وكفوءة ومخلصة حنونة، متعلمة مثقفة ولهوفة... هؤلاء الفتيات أصبحن اليوم وبكل أسف في مراتع رجال جنحت قيمهم حين يتزوجون القاصرات منهن أو الأرامل زواجا ،ما ،ولغايات ،ما ، ربما تشرد كثيرا عما أوصانا به الله حين قال «وخلقنا لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ..»

والسكينة التي أصابها داء عقيم في سورية وضاعت من كل بيت وشارع ورصيف مخلفة لنا كوارث روحية وجسدية واجتماعية واقتصادية بما أدى إلى فقر عميق واغتراب داخل البلد شنيع وعزوف عن الزواج السعيد لما للحرب الدائرة من آثار رعناء على مستوى المعيشة الرغداء وتناقص مرعب في أعداد الشباب وإن راح البعض إلى الزواج فكثيرا ما كان بعيدا عن مظاهر الاحتفالات التي كانت شائعة في الفترة الواقعة قبيل الأزمة في محاكاة واضحة للأعراس التي تفرزها طبقات اجتماعية معينة في بعض الدول الغربية وحتى العربية، حيث أصبحت الأحلام باحتفالات الزواج الباهرة تتقدم على فكرة الارتباط نفسها وتكون أحيانا سببا مباشرا في العزوف عن قدسية الزواج والاعتداد بالتمظهر والمحاكاة، وهذا فيه مؤشر ملموس عن أحلام الناس قبل تلك الحرب الضروس وليست كما هي أحلام هذه الأيام الرمضاء وقد تجسدت بمدرسة وكتاب.. بوسادة وسرير ..بدفء ورغيف..بأمان وسلامة الأحباب .. من هنا .. من وجع السوريين .. من ضياع آمالهم وتعطيل مشاريعهم ومن حيث أن نيازك المتغيرات أحرقت معظم المجتمع السوري في أكثر محافظاته وقد شرد ت ودمرت وقتلت وغربت الكثير من الأهل والأصدقاء.. أقول :إن الأمم تحيا بالإقبال على تعزيز الذات وتحصين أسوار النفوس بحجارة الصمود الصلبة والسعي لإنعاش البلاد وهذا ما كان لنا ذات زمان حين عاشت الأمة العربية قرون ازدهار أثمرت روائع العمران وأفرزت علوما وحضارة لا يستهان بها حتى سارت بالعالم إلى ضفاف التطور.. ومن هنا ولدت قصور بغداد وغرناطة الحمراء ونشطت ثقافات وعلوم في سباق مع التحديات بينما شهد بعض رجالات تلك المرحلة ثراء فاق ما «لدونالد ترامب « من مليارات الدولارات وقفزت بعض النساء في تطورهن إلى مالا يخطر على بال ولمعت أسماء منهن لهن من المكانة والشهرة ما يذهل قارئ التاريخ والباحث ، مثل (زبيدة زوجة هارون الرشيد والشاعرة ولادة الأندلسية وحتى اعتماد التي عاشت الفخامة الخيالية في كنف زوجها ابن عباد ببلاد الأندلس البهية ...) وغيرهن من نساء اثبتن أن التطور سطع في ساحات وسيعة وكانت له جولات عتيدة لم ينكسر عودها إلا بعد أن تفرق العرب في أنفاق الخلافات فأضاعوا المجد والبلاد ..

من صقيع المآسي التي أدمت مآربنا ولوثت مشاربنا أستضيف حكاية دافئة مشهورة للعروس «قطر الندى» التي وجدت نفسي ارحل إليها والشباب السوري من ذكور وإناث مهيض الجناح تحت وطأة مصائب سورية وما لحق بها من بلاء .. هذه الحكاية ترتعش لها الحروف وتتراقص معها حدقات العيون وتتأرجح القلوب لمجرد سماعها على حبال التحسرات وتصرخ العبرات فوق جروح الوجنات : يا ويلاته على ما ضاع من أيام خمرية مطرزة بالعز والاجتماع ومخضبة بتاريخ البهاء أيام التوافق واللقاء وقد قتلناها وخسرنا الحياة.... والسؤال الآن: من هي قطر الندى التي يتردد اسمها كثيرا بين الناس وحتى في بعض الأغنيات؟؟؟ إن قطر الندى هي شخصية حقيقية وليست من صنع الخيال أو من حبيبات الشعراء في القصائد والمعلقات وهي باختصار ابنة خمارويه حاكم مصر وابن (احمد بن طولون)ومن تزوجت الخليفة المعتضد في عرس ساحر لا يشبه كل الأعراس وبمهر لا يخطر على بال ولم نراه حتى في الأفلام أو المسلسلات ولا حتى في عرس ديانا البريطانية وما غلف به من ابهارات إعلامية فيها مبالغات وادعاء.....

في إضاءات موجزة بسيطة عن الرخاء والبذخ وعن الترف الذي أصبح عنوان المرحلة التاريخية أيام تفوق العرب أقول نقلا عن التاريخ : إن العرب فتحوا أبوابهم وقصورهم للعلماء والأدباء في فترة ازدهارهم ولم يتركوا منهلا إلا وشربوا مع من استضافوهم كل عذب نمير ومفيد، الذين جابوا العالم ولم ينكمشوا في قواقع التفرد والأنانية حتى وصلوا إلى معظم أصقاع الدنيا بحمولاتهم من ثقافات شتى ومعارف جمة فأضاؤوا الكون من حولهم لكنه سرعان ما خنقوا واقعهم بأنفسهم حين تفرقوا وأسرفوا في البذخ ولفظوا تاريخهم وقطعوا أوصال تجمعهم... وأما من حيث الرخاء فقد ذكرت الأخبار أن العرب وصلوا إلى قمة الثراء في فترة الحكم الأموي في الأندلس وفي أواسط الحكم العباسي ومن هنا راحوا إلى البذخ المذهل في بناء القصور وفي إقامة الحفلات كما حدث في زفاف هارون الرشيد وزبيدة وفي زواج الخليفة المأمون من بوران....

وفي وقفة مع مقتطفات من عرس قطر الندى ابنة خمارويه يذكر التاريخ أن خمارويه بذل الأموال في زفاف ابنته قطر الندى وكأنه لم يعد يخشى بعد ذلك فقرا ولا عوزا .. ومما قاله المقريزي هنا « انه حمل في جهازها، أي جهاز قطر الندى ، ما لم ير مثله ولا سمع عنه ..وانه ما بقي طرفة من كل جنس ولون إلا وحملتها معها ...» كما يقال أنها حملت في جهازها أربع قطع من الذهب مرتبطة بقبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق مزين بالجواهر النادرة ... ولقد حملت فيما حملت مئة هاون من الذهب لأجل طحن الطيب!! ولقد أقيمت في قصر خمارويه الحفلات والمآدب بمناسبة هذا الزواج حيث اجتمعت النساء في افخر الملابس الحريرية والحلى الذهبية بينما ظهرت قطر الندى في ثوب من الحرير الأبيض وقد وضعت على رأسها أكليل من الذهب وطرحة مرصعة بالجواهر بينما تدلى من أذنيها أقراط ثقيلة الوزن من الذهب وكانت افخر الأساور والخواتم تزين معاصمها وأصابعها. ولقد مدت افخر الموائد المزينة بالأزهار الملونة الزكية الرائحة مع أصناف الطعام الفاخر والحلوى النادرة وتصدرت قطر الندى رأس الموائد وأمها عن يمينها وجدتها عن يسارها..... خرجت قطر الندى من قصر أبيها في موكب اخترق المدينة كلها (القطائع) وكان خمارويه على رأس هذا الموكب يحف به حرس خاص يلبسون افخر الثياب ويتقلدون السيوف الذهبية البراقة ... ومما يذكرأيضا أن خمارويه أمر أن يبنى لابنته العروس قصورعلى طول الطريق من مصر إلى بغداد تشبه منزل أبيها تجهز بكل أسباب الرفاهية والمتعة ....

ماذكرته هنا يؤكد أن الرخاء الذي عاشه العرب آنذاك هو من ساعدهم على ذاك البذخ والسخاء والعيش وفق أنماط خيالية من الحياة.. ومع ذلك فقد حدثنا التاريخ أن خمارويه عاش بعد زفاف ابنته في كرب وحزن لافقار الخزينة المصرية بسبب تغطية نفقات مثل هذا الزواج .... -كيف استقبلت قطر الندى في بغداد حيث الخليفة المعتضد : يحدثنا التاريخ أن استقبال قطر الندى في بغداد لم يكن اقل فخامة من حفل وداعها في مصر حيث نزلت في قصر فاخر وأقيمت لها الحفلات وفرشت الموائد بأشهى الطيبات وكان في استقبالها نساء علية القوم في أفخر الثياب المحلاة بالجواهر النفيسة والدرر الكريمة.. وبعيد هذا الزواج الأسطوري ولى الخليفة المعتضد والد العروس خمارويه جميع البلاد الممتدة من الفرات إلى برقة وخلع عليه اثني عشرة خلعة وسيفا وتاجا ووشاحا ليخوض عدة معارك ويموت في دمشق .....

في الخاتمة أقول :إن البلاد العربية مجتمعة تملك الثروات الهائلة المتنوعة ولديها اليد العاملة الفتية متوفرة مع مواقع إستراتيجية شهيرة وعوامل أخرى ثرية لا تتعلق فقط باللغة الواحدة العربية والدين المشترك بل بمقومات نجاح الأمم ذات السيطرة والتي لو استخدمناها بتخطيط بناء فعال لتفوقت المنطقة العربية على أمريكا وأوربا وكل من يستضعف شأننا ويريد لأمتنا الفناء..

ولنا في تاريخنا خير مثال رغم أن البعض يبخس حق تلك المرحلة الذهبية من تاريخنا ويضعها بين أقواس وافتراضات وتفنيدات... وما عرس قطر الندى إلا صورة صغيرة عن ملامح الرخاء التي عمت الديار إبان مرحلة اجتماع العرب وخلقهم بيئة التحضر والازدهار فكان لهم العز والجاه على عكس حاضرنا الذي أصبح كل عربي يغني في واد حتى سقطنا جميعا في قيعان التفكك والخزيان والتخلف والضياع لنقتل ونسرق ونجوع ولا من مجير لدولة عربية حتى من العرب الأنداد... ولا أحد يدري إلى الآن ما هو مصير منطقتنا العربية في القادم من الأيام !!!!!!! وان كنت اعتقد أن سورية سيكتب لها النجاة وستغمر نعامات الدول الاخرى رأسها في التراب...

> العرب فتحوا أبوابهم وقصورهم للعلماء والأدباء في فترة ازدهارهم ولم يتركوا منهلا إلا وشربوا مع من استضافوهم كل عذب نمير.

> أصبح كل عربي يغني في واد حتى سقطنا جميعا في قيعان التفكك والخزيان والتخلف والضياع لنقتل ونسرق ونجوع ولا من مجير!

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

د. محمد منير أبو شعر

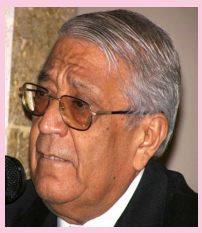

أديب، صحفي، طبيب.
. مواليد دمشق عام 1942
. عضو اتحاد الكتّاب العرب
. دكتور في جراحة الأسنان من جامعة دمشق، عام 1967، بدرجة جيد جداً
. عضو مجلس نقابة أطباء الأسنان في سورية، ثم أميناً للسر منذ عام 1992 وحتى 2006.
. المدير التنفيذي للاتحاد العربي لأطباء الأسنان منذ عام 2005 وحتى 2007.
. نائب رئيس جمعية البيت الدمشقي.
. نائب رئيس الجمعية السورية لمكافحة السل والأمراض التنفسية، ورئيس تحرير مجلتها.
. عضو مشارك في اتحاد الصحفيين.
. رئيس تحرير مجلة (زهرة البيلسان)
. مدير تحرير مجلة (طب الفم السورية)
. مدير تحرير مجلة (طبيب الأسنان العربي)
. مدير تحرير مجلة (عالم الصحة)، ثم رئيساً للهيئة الاستشارية.
. المشرف على الصفحة الطبية في مجلة فنون وتشرين الأسبوعي والحرفيون.
. المشرف على الصفحة الطبية في جريدة الثورة.
. حائز على وسام الباسل، وهو أرفع وسام تمنحه نقابة أطباء الأسنان في سورية.
. مستشار لدى عدد من المجلات الطبية العربية.

من مؤلفاته:

- تعيين الهوية بالمدلولات السنية . صدر عام 1967
- محنة الفكر الطبي . صدر عام 2000
- علم الفلك الطبي . صدر عام 2003
- نفائس ابن النفيس . صدر عام 2016
- الهواري عميد الخط العربي . صدر عام 2017
- ساهم في إنجاز معجم طب الأسنان الموحّد (عربي إنكليزي وإنكليزي عربي)، الصادر عن منظمة الصحة العالمية، واتحاد أطباء الأسنان العرب ومكتبة ناشرون . لبنان)

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

من مقام الفقد (٢)

كان الوقت ظهراً حينما وصلت السفينة التي تقل أخي وبقية المسافرين بر فنزويلا.. راحت عيناه القلقتان تمشطان رمل الشاطئ، المساحة التي يشغلها الرمل على هذا الشاطئ صغيرة الحجم وضيقة قياساً للشاطئ الذي غادره مبحراً من بيروت قبل شهر، فالغابات كانت كثيفة وشديدة الخضرة، لم يعلم ما كانت تخفيه الغابات خلفها، حار بين أن يفسر ما انتابه من مشاعر، أهو القلق الذي يسببه الغموض عادةً، أم الفرح بانتهاء رحلة مضنية تعرض خلالها للكثير من المخاطر!! حين نزل من السفينة يجر خلفه حقيبته اليتيمة فوجئ بصديقه الذي شجعه على السفر يقف أمامه، وابتسامة عريضة ترتسم على وجهه، حطت السكينة برداً وسلاماً في شرايينه وقلبه، وبعد سلام حار بين الصديقين انتبه لمجموعة من الرجال والنساء يقفون بشكل فوضوي على الشاطئ، لا شك أنهم آتون لاستقبال بعض الأقارب القادمين، حين صعد سيارة صديقه بادره بالسؤال: إلى أين سنذهب الآن، وَرد صديقه بحماس شديد: إلى منزل أخي، فأنت ضيفنا الآن، احتار «نجيب» في أمره ولم يعلم بما يفسر المشاعر التي داهمته فجأةً، فهو لم يأت ليكون ضيفاً أو عبئاً على أحد، ولكنه في نهاية الأمر أذعن لواقع فُرض عليه، وقال في سره: لا بأس من تمضية هذه الليلة في منزل صديقي الذي هو في حقيقة الأمر منزل أخيه، وهذا ما دعاه إلى أن يعقد العزم بأنه في اليوم التالي سيكون سيد ومعيل نفسه، وأرجأ أسئلة كثيرة كانت تتزاحم في داخله..

في صبيحة اليوم التالي: نهض مبكراً، غسل وجهه، وأحس بالكثير من الحرج، فهو ضيف مكبل في بلاد لا يعرف لغة أهلها، ولا يعرف عنها شيئاً، وقد ثقل عليه ما سمعه من أحاديث بعضهم عن حجم المعاناة التي يكابدونها لتحصيل رزقهم، إلا أنه تماسك، واتخذ قراره الذي لا رجوع عنه، وهو المباشرة بالعمل بدءاً من هذا اليوم..

بعد أن أكل بضعة لقيمات من المائدة الصباحية التي أعدتها ربة المنزل فاجأ الجميع بطلبه الملح لمباشرة العمل؛ الأمر الذي أثار استجهان مضيفيه، إذ كيف له أن يباشر العمل، وهو واصل للتو ولا يعرف كيف يتجه، وكيف سيخاطب أهل هذا البلد، وهو الجاهل بلغته وعاداته وتقاليده!!!؟

لم يثن عزمه وتصميمه ما ارتسم من دهشة على وجوه المضيفين، لا بل واصل إلحاحه الذي جعلهم يوافقونه، وكان العمل المتيسر آنذاك هو أن يحمل حقيبة ممتلئة ببعض حاجيات السكان، ويبدأ بقرع الأبواب باباً تلو الآخر، وكان كلما فُتح له باب يفتح الحقيبة ويعرض ما بها من حاجيات، وعن طريق الإشارة بأصابع يده يحدد سعر الحاجة التي يومئون لها بعيونهم أو بإشارات من أيديهم...

كان شكله المحبب ووجهه الصبوح ووسامته خير معين له في التعامل مع الآخرين، وما هي إلا ساعات معدودات حتى نفد كل ما لديه من بضاعة، فعاد مسرعاً إلى متجر المضيفين مستعيناً بنقاط العلام الثابتة التي وضعها كي يستدل على المتجر في طريق عودته..

وأمام دهشة صاحب المتجر فتح حقيبته الفارغة تماماً، وطلب من صديقه أن يملأها من جديد بعد أن سلمه ما حصل عليه من نقود.. تلكأ صاحب المتجر قليلاً، وراح يتفرس بعينين فيهما الكثير من الدهشة والاستغراب، وبعض من حسد لم يتمكن من إخفائه، ولعله تذكر أن أخاه مكث في محله ستة شهور حتى استطاع أن يقوم بهذه المهمة التي أنجزها نجيب في ساعتين اثنتين، بعد ذلك أخذ مبلغاً من المال إذ اعتبره ثمن البضاعة التي قدمها، وراح يملأ الحقيبة من جديد..

اللافت في الأمر أن أخي استطاع أن يبيع محتويات ثلاث حقائب في يوم واحد، ولما كان صاحب المتجر يأخذ ثمن بضاعته من المردود أحس نجيب بمعنوياته العالية، وقرر أن يبحث عن غرفة يستأجرها في اليوم التالي، ولما طرح الفكرة على مضيفيه أجابوه أن المبلغ الذي حصل عليه كربحٍ من عمل يوم واحد لا يكفي لاستئجار غرفة، ورجوه التريث ريثما يجمع مبلغاً يستطيع من خلاله أن يعيل نفسه..

مساء يوم السبت أي بعد أربعة أيام من بدء العمل قرر المضيف أن يقيم وليمة كدعوة على العشاء لجميع القادمين من أرض الوطن، وهذه عادة متوارثة من قديم الزمان...

بين الحضور كان رجل في الأربعين من عمره غادر الوطن تاركاً خلفه زوجةً وولدين صغيرين ما جعله يبكي أمام الجميع، عندها وقف المضيف غاضباً، وراح يوبخ الرجل، ولكي يدعم كلامه بالأمثلة قال له.. هذا الولد وأومأ إلى نجيب يصغرك بحوالي ثلاثين عاماً عبأ جيوبه بالمال خلال أربعة أيام وأنت هنا تبكي كالنساء؛ في حين أن والدك واحد من فرسان الجبل، اعتبر نجيب أن الكلام إهانة كبيرة موجهة له دون مبرر.. الأولى أنه نعته بالولد، وهو يعتبر نفسه من خيرة الشباب، والثانية أن والده الذي وصفه بالفارس لم يكن كذلك في أية لحظة من عمره، بل على العكس هو مقعد وطريح الفراش منذ أكثر من ثلاثة أعوام...

صعد الدم حاراً إلى رأس نجيب، فنهض عن المائدة رافضاً تناول الطعام وجلس على كرسي في زاوية الغرفة، واتخذ قراره المصيري في أن يغادر هذه المحافظة صبيحة اليوم التالي وإلى غير رجعة..

تلك الليلة كانت فارقةً ومفصليةً في حياته لم تذق عيناه طعم النوم، وحين بدأت خيوط الفجر تتسلل إلى الغرفة حيث يستلقي في فراشه أيقظ صديقه الذي كان يشاركه غرفة النوم، وطلب إليه أن يوصله بسيارته إلى المطار، فدهش صديقه لهذا الطلب اللا عقلاني، وسأله.. أي مطار تقصد قال.. لا أعلم أي مطار!! المهم أنني سأغادر هذه المحافظة، عندها راح صديقه يرجوه محاولاً إثناءه عن قراره إلا أنه لم يفلح، وحين قال له.. إن لم توصلني أنت سآخذ سيارة أجرة أذعن صديقه وارتدى ملابسه وسارا معاً إلى مطارٍ قريب شاهد فيه الكثير من الطائرات الخاصة المعدة لنقل المسافرين من مقاطعة إلى أخرى بسبب بعد المسافات بين المحافظات التي قد تستغرق أياماً في السيارة، وحين رأى بعض الرجال يصعدون سلم طائرة صغيرة أدارت محركها للتو ودع زميله بحميمية، وشكره على كل ما قدمه له من حسن استقبال ومساعدة، ثم مضى إلى الطيارة، وصعد سلمها وجلس على كرسي فارغ، ومن نافذة زجاجية لوح بيده مودعاً زميله الذي رد تحيته، وعلى وجهه مسحة من أسف وخوف على مصير صديقه.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ. محمد حديفي

مدير التحرير:
د. حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

الرواية في أمريكا اللاتينية.. جديد الموقف الأدبي

تصدرت دراسات العدد الجديد من مجلة (الموقف الأدبي) الشهرية الثقافية الصادرة عن اتحاد الكتّاب العرب دراسة دارت حول رواية أمريكا اللاتينية، وتناولت الأصالة في موضوعاتها وبنيتها الفنية وغناها المعرفي، قدمت الدراسة الدكتورة ماجدة حمود، والأمر الجوهري الذي انتهت إليه الدراسة هو البحث عن الذات وجلو القيم التي آمنت بها الشخصية في بلدان أمريكا اللاتينية والأبعاد التاريخية والثقافية التي استندت إليه بوصفها وريثة لحضارة كبيرة مهمومة بمواصلة الرسالة الحضارية من أجل البناء فوق البناء.

ومن دراسات العدد أيضاً (المرأة والأسطورة) للدكتور نذير العظمة، و(حضور الأنماط الأولية في رواية أولاد حارتنا) للدكتور غسان غنيم، و(الإعلام والأمن الثقافي) للدكتور عيسى الشماس، و(الترجمة بين مطرقة الأيديولجيا وسندان العولمة) لـ أدهم وهيب مطر.

زاوية (أسماء في الذاكرة) كتبها صالح سودة وجاءت تحت عنوان (باسم عبدو).

إبداعات الشعر في العدد الجديد من الموقف الأدبي كانت للشعراء: مصطفى صمودي، عباس حيروقة، حسين عبد الكريم، غياث رمزي الجرف، بادر سيف، جودي العربيد، أوس أحمد أسعد.

وقصص العدد للأدباء: عماد نداف، حنان درويش، آمال شلهوب، محمد الحفري، ناديا أحمد علي، محمد علي ديب، سمية قاسم مغربي.

وشخصية العدد كانت للأديب عيسى فتوح دارت حول الشاعر القروي، أما الحوار فكان مع الشاعر إبراهيم عباس ياسين أجراه سلام مراد.

والقراءات كانت للكتّاب: عبد الوهاب محمود المصري، ومحمد عيد الخربوطلي، وهيلانة عطاالله، وأسامة خضراوي، وسهيل الديب، الزاوية الأخيرة فكانت تحت عنوان (ورقة التوت) للكاتبة فلك حصرية.

أما افتتاحية العدد فكانت لرئيس التحرير الأديب مالك صقور وجاءت تحت عنوان: آراء ورأي آخر حول قضية الشعر الجاهلي: ومن أسئلتها نقتبس: تبدو الأسئلة حول قضية الشعر الجاهلي، حتى الآن، مشروعة: أهناك شعر جاهلي؟ ولكن من هم أنصار الجديد هؤلاء الذين يتساءلون ويسألون ويشككون.

كتاب الجيب المصاحب لمجلة (الموقف الأدبي) لهذا الشهر اشتمل على رواية (سد هارتا) للكاتب الألماني المعروف هيرمان هسه، وهي من الروايات التي تعتمد فكرة المثاقفة مع الآخر، وأن الحضارة بناء عالمي يسهم فيه الجميع.